الدُّكتور أحْمَد أبَّا الصَّافِي جَعفْرِي

مِن تَارِيخ تَوَات

أبْحَاثٌ فِي التُّرَاث

مقدمة الطبعة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين وبعد :

هذه مجموعة من الأبحاث والمداخلات كنت قد شاركت بها في ملتقيات وطنية ودولية خلال الفترة الممتدة من سنة 2005 إلى غاية بداية سنة 2008 وهي مجموعة مختارة –تبعا لأهميتها وطبيعة موضوعاتها –من مجموعة أبحاث عديدة ومتنوعة لنا في هذا المضمار.

وإذا كانت معظم هذه الموضوعات وغيرها قد رأت النور منفردة على صفحات مجلات وطنية ودولية محكمة وغير محكمة ، فإننا آثرنا اليوم – وتعميما للفائدة – نشرها مجتمعة وفي كتاب واحد علها تسهل على القارء والمهتم في مجالها عناء البحث عنها منفردة في طيات المجلات المختلفة والمتباعدة أحيانا .

ومع أننا قد حاولنا جاهدين الربط والتوثيق بين مجموع أبحاث هذا الكتاب بعضها ببعض إلا أن المتصفح إجمالا لهذه الموضوعات قد يلمس بعض الفوارق بينها وهذا لطبيعة موضوعاتها أولا ، ولدوافع وأسباب كتابتها ثانية وعزائنا في كل هذا أننا اجتهدنا فإن أصبنا فمن الله وعليه توكلنا ، وإن أخطانا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الدكتور أحمد أبا الصافي جعفري

أدرار / الجزائر 2008/08/03

المقال الأول :

حوار الإمام المغيلي (909هـ) مع ملوك وأمراء غرب إفريقياوأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا

مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين وبعد : لقد شكلت حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909 هـ)المملوءة بالكد والنشاط والغيرة على واقع الإسلام والمسلمين في العالم نواة حركة حوارية و إصلاحية حقيقية في حياة كثير من الشعوب والأفراد وامتد صداها داخل وخارج حدود وطنه تلمسان عربيا وإفريقيا :عربيا حيث حواراته الداخلية بشأن نازلة اليهود بتوات(الجزائر) مع علماء عصره في توات وتلمسان بالجزائر وفي تونس والمغرب وغيرهما . وهو ما تحدثت عنه كثير من المصادر والمراجع الإسلامية إفريقيا (وهو المقصود) حيث حواراته مع الكثير من ملوك وأمراء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا (مملكة غانا ،و مالي ، وسنغاي) وما أفضت إليه من نتائج ملموسة أسهمت وبشكل جلي في اتساع حركة المد الإسلامي في إفريقيا من جهة وفي توطيد أواصر المحبة والتعايش بين بقية الأجناس والأديان من جهة أخرى .كما استطاع الإمام بمنهجه في الحوار أن يعطي لنفسه– في حياته وبعد مماته– مكانة عظيمة أصبح معها اسمه – عند الأفارقة خصوصا – مقرونا بلقب الإمام، وباتت كتبه مدرسة روحية يتربى عليها العديد من علماء القارة . فكان بذلك من أوائل الذين أخضعوا المعارف الإسلامية في إفريقيا لمحك الحوار والنقاش كما قام بتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة في أذهان العامة ومن هنا تأتي هذا البحث – بإذن الله – ليتتبع بعضا من معالم وأسس حركة الحوار الفكري والإصلاحي التي طبعت حياة الإمام المغيلي من حيث أفكارها ومواقفها ، وأثرها في مد حركة الفتح الإفريقي .

01/ التعريف بشخص المغيلي:

يعتبر الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بـــن عبـــد الكـــريم المغيلي(909هــ)(01) واحداً من أبرز الشخصيات خـــلال القـــرن العاشر الهجري، وذلك لما عرف عنه من ثورة فكرية، وإصلاحية امتد صداها على طول الساحل الإفريقي ليـــصل أدغـــال إفريقيـــا ،مرورا بمنطقة توات التاريخية محل إقامته النهائية ومثواه الأخير.

وعلى امتداد القرنين التاسع إلى العاشر الهجـــري أحـــيط الإمام المغيلي في نشأته بكوكبة من أبرز علماء الأمـــة وشـــيوخها الأجلاء آنذاك، كالحافظ التنسي (899) ،وابـــن مـــرزوق الكفيـــف (901)، ومحمد بن أحمد بن مرزوق (842هــ)،والشيخ أحمد بـــن يحي الونشريسي (914هــ) صاحب المعيار ،والشيخ سيدي عبـــد الرحمان الثعالبي (875هــ) ،والصوفي الكبيـــر ابـــراهيم التـــازي (866هــ)، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي (895هــ) صـــاحب التآليف الكثيرة في العقائد وغيرهم(02) . ووسط هذه البيئة الحافلة بالنشاط المعرفي ترعرع الإمام المغيلي مترددا على مواطن الدرس معلما ومتعلما في مسقط رأسه تلمسان أولا، ثم الجزائر العاصـــمة ، فبجاية و توات ،ثم فاس ومنه إلى السودان الكبير، ثم توات أخيرا وخلال هذه الفترة أتيح للإمام الاتصال بالـــشيخ ســـعيد المقـــري، والشيخ يحي بن ايدر والشيخ أبي العباس الوغليسي والشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي وغيرهم .

وبعد جولته المعرفية الأولى بين مدن تلمسان و بجاية ثم الجزائر العاصمة حلّ الإمام المغيلي بأرض توات على الأرجـــح سنة 882هــ(*03) ،ووجد اليهود يومها قد ضربوا بأذنابهم في كل شاردة وواردة من أمور حياة التواتيين بالإضافة إلى تمردهم علـــى كثير من الأحكام الشرعية عليهم ، وهو ما رأى فيه الإمام إسقاطا لصفة الذمي عنهم ، ووجوبا لهدم ما استحدثوه من كنائس في أرض المسلمين . ومن هنا بدأ حواره مع بعض علماء عـــصره وعلـــى رأسهم قاضي توات آنذاك الشيخ أبو عبد الله العـــصموني(04) ، وفي هذه القضية ومن حولها أثيرة قضايا فقهية عدة اســـتمع فيهـــا

المغيلي وحاور عدد كبير من علماء عصره (05)، الشيء الذي مكنه أخيرا من اتخاذ موقفه الأخير والمعروف في القضية.

ولم تكن دعوته الإصلاحية في وجه اليهود لتقف حائلا بينه وبين دعواته العلمية ، بل على العكس من ذلك تماما فقد ظل الشيخ وخلال مسيرة حياته متنقلا بين ملوك الأمة وأمرائها في الجزائر وإفريقيا ناصحا مرشدا ، ومعلما مفتيا متخذا في ذلك عنصر الحوار والإقناع مفتاحا أساسيا لأبواب دعوته و في كل ذلك أثر عنه عشرات الكتب والمؤلفات المترجمة لفكره وحجته في الإقناع نذكر من أهمها :

- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي (06)
- البدر المنير في علوم التفسير .
- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين(07)
- تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين (08)
- الرد على المعتزلة .
- شرح الأربعون حديثا (09)
- شرح بيوع الآجال من كتاب ابن الحاجب .
- شرح الجمل للخونجي في المنطق .
- شرح خطبة المختصر .
- قصيدة في مدح الرسول (ص).(10)
- ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار(11)
- مختصر تلخيص المفتاح وشرحه في البلاغة .
- مصباح الأرواح في أصول الفلاح .(12)
- المفروض من علم الفروض .
- مقدمة في العربية .
- منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب(وهي منظومة له عليها عدة شروح).(13)
- منظومة في المنطق .(14) وغيرها

وبالجملة فقد عد له الأستاذ مبروك مقدم سبعة وأربعين مؤلفا بين مخطوط ومطبوع (15)(وأغلب هذه النسخ المخطوطة متواجدة

حاليا في خزائن منطقة توات جنوب الجزائر كما توجد نسخ منهـــا أيضا في بعض الخزائن والمكتبات الإفريقية ،كما أن معظم هـــذه الكتب وغيرها لا تزال مخطوطة وهي منتشرة ومتعددة في نُسَخها انتشار صوت الإمام المغيلي في الجزائر وأفريقيا وفي معظم بلدان العالم .ويضاف إلى كـــل هـــذا وذاك عديـــد القـــصائد الـــشعرية والمقطوعات النثرية التي أثرت عنه وعكست لنا وجها آخـــر فـــي حياة المغيلي الإنسان و الأديب المفعم بالأحاسيس الجياشة .

بكل ذلك وبغيره كثير استطاع الإمام المغيلي أن يحجـــز لنفسه مكانا بين كبار شخصيات عصره كواحد من أبـــرز علمـــاء ومصلحي العصر، وهذا بشهادة معاصريه أنفسهم الذين اعترفوا له بالسبق والريادة فهذا كبير علماء تلمسان في وقته الشيخ أبو عبـــد الله محمد بن يوسف السنوسي(895هـــ)(16) يراســـل الإمـــام المغيلي بكتاب مطول ويعترف له بالفضل حيث يقول: "من عبيـــد الله محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر " (17) .وهـــاهو الـــشيخ الهمـــام ســـيدي عبـــد الرحمـــان السيوطي(911هـ) العالم المشهور يعترف صراحة بمكانة الإمـــام المغيلي في العلم ، وهذا من خلال رده على رسالة الإمام المغيلـــي التي وصلته في المناظرة المشهورة بينهما حيث قال الـــسيوطي في مطلع قصـــيدته :

عجبت لنظم ما سمعت بمثله   أتاني عن حـــبر أقر بنبله

ثم قال في ختامها أيضا :

سلاما على هذا الإمام فكم له   لدي ثناء واعتراف بفضله

والأكثر من هذا أن الشيخ سيدي عبد الرحمان الكسنمي ذكر فـــي كتابه البشرى. أن ابن عبد الكريم كان لا يقول للسيوطي إلا عبيد الرحمان فلما ألف البرهان قال صار الطالب عبد الرحمـــان، فلمـــا ألف الإتقان قال تبحر السيد عبد الرحمان فـــي العلـــوم (18). و يكفي هنا أن ندرك مكانة الشيخ عبد الرحمان السيوطي صـــاحب المؤلفات الغزيرة في شتى الفنون لندرك من ورائها مكانة الإمام

المغيلي العلمية والإصلاحية. وإضافة إلى كل ذلك فقد وصفه صاحب كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(19) بأنه كان خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين المتين ، و وصفه التنبكتي في كفاية المحتاج (20)بأنه الصالح السني وأحد الأذكياء المتقدمين في الفهم وقوة الإدراك ، كما وصفه ابن مريم في بستانه (21) بأنه المقدام على الأمور الجسور الجريء القلب، الفصيح اللسان، المحب في السنة الجدلي النظار المحقق . وبالمختصر المفيد فإنه لا يذكر الإمام المغيلي إلا وذكر معه دوره الرائد في انتشار الإسلام في إفريقيا .

عرف الإمام المغيلي بكثرة رحلاته وتنقلاته الدعوية التي قادته من تلمسان إلى بجاية إلى الجزائر العاصمة ثم إلى أرض توات بالجنوب الجزائري وبقي بها مدة طويلة في الدعوة والإصلاح وأخيرا توجه إلى غرب إفريقيا و هناك مكث قرابة العشرين سنة في التدريس والإفتاء والدعوة لكتاب الله و في نهاية إقامته في أرض غاو عاصمة مملكة سنغاي الإسلامية وصله خبر مقتل ابنه عبد الجبار الذي استخلفه على أهالي توات مما اضطره لمغادرة تلك الديار والرجوع ثانيا إلى أرض توات ، ولما بلغ توات الوسطى أو توات الحناء كما كانت تسمى وتحديدا قصر بوعلي جنوب بلدية زاوية كنتة حاليا تقدم له البرامكة سكان القصر وعرضوا عليه الإقامة عندهم – كما يقول الرواة – (22) فلبى الدعوة واستقر أخيرا في قصر بوعلي ، وهناك أسس مسجده وخلوته وتخصص فيهما للدعوة والعبادة حتى وافته المنية سنة (909هـ) حيث نقل إلى مشارف القصر وهناك دفن. ومنذ ذلك الحين أخذ موضع دفنه اسم زاويته المعلومة إلى الآن في المنطقة .

02/ <u>رحلة الإمام المغيلي إلى إفريقيا وحواره مع أمراء وملوك السودان الغربي</u>

لقد كان أول اتصال لإفريقيا بالإسلام كما يقول المؤرخون في عهد الفاتح عقبة بن نافع حين أرسل فرقة صغيرة من جيشه باتجاه إفريقيا و وصلت حدود تشاد ومنذ ذلك العهد بدأ الإسلام في الانتشار شيئا

فشيئا ، وقد ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال مرورا بأرض توات ووصولا إلى أدغال إفريقيا بشكل جلي في الدفع بحركة الفتوحات الإسلامية نحو الأمام ، وعبر هذه القوافل التجارية دخل عدد هائل من العلماء إلى إفريقيا تجارا ودعاة إلى الله ،ولعل أبرز شخصية دينية وعلمية توغلت بهذه الديار وكان لها الأثر البارز في حركة المد الإسلامي في إفريقيا هي شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الرجل الذي استطاع وفي مدة قياسية أن يسجل اسمه وبحروف من ذهب في ذاكرة معظم الأفارقة ابتداء من القرن العاشر وحتى يومنا هذا .

لقد استطاع الأمام المغيلي وخلال رحلته القصيرة في إفريقيا و التي لم تدم سوى عشرين سنة على الأرجح أن يتنقل بين مدن وقرى إفريقية بعيدة ومنتشرة في كامل ربوع الغرب الإفريقي نذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا (أهر ، تكدة ، أقادس التي أسس بها مسجد الكرامة المشهور ، كشنا ،كانو ، سنغاي وغيرها).ولقد تمكن الإمام المغيلي طوال هذه الرحلة من مقابلة ومحاورة عدد من الأمراء والملوك وفي شتى العلوم والمعارف خصوصا مع الأميرين محمد بن يعقوب حاكم مملكة كانو، والأمير الحاج محمد أسكيا حاكم مملكة سنغاي وهما معا نموذج تمثيلنا في هذه المداخلة من حوارات الإمام .

<u>أولا :/ حوار الإمام المغيلي مع الأمير محمد بن يعقوب رمفا أمير مملكة كانو.</u>

بعد سنوات الإصلاح والتغير وما شهدته من محاورات ومناظرات بين الإمام المغيلي وبين علماء عصره في تلمسان وتوات انطلق الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى إفريقيا ودخل أولا بلدة أهر أو أير ومنها إلى بلدة تكدة التي مكث فيها لبعض الوقت داعيا مصلحا و اتصل بحاكمها آنذاك ، ثم توجه منها

إلى بلاد كانو التي دخلها سنة 1502م (23) وهناك أيضا أتيح لـه الاتصال بأميرها محمد بن يعقوب رمفا ودارت بينهما محاورات عدة انتهت أخيرا بتعيين الإمام المغيلي مستشارا للأمير، ثم رئيسا للقضاء والإفتاء بكانو(24). ومن جملة الأسئلة والأجوبة التي دارت بين الأمير محمد بن يعقوب وبين مستشاره الإمام المغيلي من جهة والأسئلة والأجوبة التي دارت بين الإمام المغيلي وعموم شعب إمارة كانو وما جاورها استطاع الإمام المغيلي أن يجمع شتات كل ذلك في شكل رسالة ، ووصية عامة ،حيث جاءت الرسالة أولا تحمل عنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين " أما الوصية فحملت عنوان " في ما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام "

والرسالة الأولى من الإمام إلى الأمير محمد بن يعقوب جاءت ضمن أقسام أساسية ثلاث (مقدمة وفيها تمهيد عام للموضوع ودعاء للأمير بالتوفيق والسداد (وإن لم يسمه باسمه لتبقى عامة) ، ثم تنبيهه إلى ثقل مسؤولية الإمارة الملقاة على عاتقه بما تتطلبه من عدل واستقامة. وأخيرا تذكيره بلحظة الجزاء والعقاب التي تنتظر كل نفس مصداقا لقوله تعالى " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور "(25)

وبعد هذه المقدمة راح الأمام يستعرض في خطابه للأمير أسس السياسة العامة للإمارة وجاء كل ذلك في أبواب ثمانية (26) الخمسة الأولى فيما يجب على الأمير أن يقوم به في أحواله من "حسن النية " وترتيب المملكة" والتزام الحذر بالحضر والسفر " والباب الخامس " فيما يجب كشفه من الأمور الخاصة برعيته أما في الباب السادس فذكره "بما يجب عليه من العدل والإحسان " أما الباب السابع فكان " فيما يجب عليه من جني الأموال من وجوه الحلال " وفي الباب الثامن والأخير خصه " لوجوه مصارف أموال الله.

والراجح كما قلنا أن هذه الرسالة من الإمام المغيلي إلــى أمير كانو كانت خلاصة لمجموع حواراته مع الأمير، أو ما ورده من أسئلة عنه تحديدا . وما يؤكد هذا الاعتقاد هو هــذا التبويــب والتقسيم الذي سلكه الإمام في تحرير رسالته جاعلا كل موضوع أو سؤال في إجابة خاصة تكاد تكون مــستقلة بمقــدمتها المــوجزة والمركزة وخاتمتها التي اختار لها الحكمة المأثورة " رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية " بالإضافة إلى الدقــة والاختــصار الذين تميزت بهما الرسالة من أولها إلى آخرها حيث لم تتجاوز في مجموعها تسع ورقات من الحجم الصغير كما أشــار إلــى ذلــك محققها (27) وهي الدقة المطلوبة عــادة فــي محــاورة الملــوك والأمراء حيث التركيز والاقتصار على المطلوب .كما نشير هنــا إلى أن عديد الروايات التاريخية(28) تشير إلى أن أمير كانوا هو الذي سأل الإمام هذه النصائح والتوجيهات.

هذا عن الرسالة جملة أما عن الوصــية فالظــاهر وبــلا خلاف أنها جاءت ردا على سؤال ورد للإمام المغيلي من الأميــر محمد بن يعقوب شخصيا وهو ما جعل الإمام يخصصه بالخطــاب في مقدمة وصيته مشيرا في الوقت نفسه إلى أن خطابه هــذا إنمــا جاء استجابة وردا عن سؤال توجه به أمير كــانو إليــه، وطلــب بموجبه بعض الجمل المختصرة والنصائح المفيدة فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام حيث خاطبه الإمام المغيلي في مقدمــة رده : " من محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى أبي عبد الله محمد بن يعقوب سلطان كانو وفقه الله لما يرضاه وأعانه على مــا أولاه من أمور دينه ودنياه بجاه سيدنا محمد صلوات الله عليه سلام عليكم ورحمة الله .أما بعد فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام ، فــاعلم أعاننــا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه أنه لابد من ردع المفاسد الدينية والدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقــة البشرية .." (29)

وموضوع الحوار بين الأمير محمد بن يعقوب والإمام المغيلي لم يخرج في الموضوعين السابقين معا عن إطار الدعوة والتمكين لدين الله ، حيث حرص الأمير من خلال أسئلته على الاحتكام لشرع الله والنظر في كثير من القضايا الدينية والاجتماعية التي كانت تحكم الناس في علاقاتهم وفق أسس بعيدة عن الشرع وما تتطلبه الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية أحيانا ، و حرص الإمام المغيلي من خلال رده على الوقوف بالأمير على حقيقة السلطنة القائمة على رجلي العدل والإحسان- كما قال- لأن رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية ،و لأن حال الرعية وحال السلطان كفتان وعلى الأمير التصرف في حاله بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان.

ثانيا :/ حوار الإمام المغيلي مع الأمير الحاج محمد أسكيا حاكم سنغاي :

بعد مدة غير قصيرة جمعته بحاكم كانو ساعده فيها على إرساء أركان إمارته هناك وفق الأسس والمبادئ الشرعية الصحيحة ، وبعد أن كون وخلف من بعده دعاة وطلبة بهذه المنطقة قادوا المشعل من بعده وواصلوا حركته الإصلاحية ، واصل الإمام المغيلي رحلته الإصلاحية في أدغال إفريقيا انطلاقا من أرض كانو مرورا بكاشنا وغيرها ووصولا أخيرا إلى إمبراطورية سنغاي حيث التقى في مقر عاصمتها غاو حاكمها أسكيا الحاج محمد وكان ذلك تقريبا في حدود سنة 1502م (30) حيث وجد منه كل ضروب الترحيب والاستقبال الحار، وهيأ له كل ظروف الراحة والإقامة . وفي هذه المرحلة القصيرة و الخصبة من حياة الإمام المغيلي في غاو والتي لم تدم سوى سنة واحدة على الأرجح إلا أن الإمام سجل لنا وصايا ورسائل أخرى أثرى بها مكتبته الإصلاحية من جهة وترجم لنا بها حركته الحوارية وما دار بينه وبين الأمير أسكيا من نقاش وحوار . ولعل أبرز ما أثر عن الرجلين في هذه المرحلة تحديدا تلك الأسئلة والأجوبة التي أثيرت بين الأمير ومستشاره الإمام على شاكلة ما دار بينه وبين حاكم كانوا كما رأينا .

وتذكر كتب التاريخ هنا أن الأمير الحاج محمد أسكيا لما تولى الحكم أدرك ما آلت إليه الأوضاع الدينية والاقتصادية والاجتماعية وما سادها من مفاهيم دينية مضطربة وخاطئة في أكثرها ومن عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان(31) وهي الأفكار التي تعمقت في النفوس ووجدت لها صدى وأرضا خصبا في نفوس كثير من العوام ، وبعض ضعاف القلوب من الخواص الشيء الذي أقلق الأمير أسكيا كثيرا ، وأحس بضرورة التغير والتصدي لمثل تلك الأفكار. خصوصا وأنه وجد في شخص مستشاره الأول الإمام المغيلي الرجل المناسب لإعانته في حمل هذا العبء والزود لدين الله عز وجل فكان الحوار بينهما أولا أداة فعالة لهذا الأمر طرح من خلاله الأمير على الإمام علنا جملة من الأسئلة ، وطلب منه الإجابة و الفتوى فكان له هو ذلك ، و كانت لنا اليوم ما بات يعرف تاريخيا بأسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي .

تدور أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي عليها في مجملها حول سبعة مسائل مطولة تضمنت أحوال البلاد من الداخل وعلاقتها مع بقية الإمارات والقبائل المجاورة حيث انطلق فيها السائل من وضع سنغاي آنذاك وحال علماء الدين بها من العجم المنتسبين إلى كوكبة العلماء والذين لا يعرفون مقاصد العلماء ولا موضع التصحيف والتحريف كما قال الأمير ، ومع ذلك فإن لهؤلاء كتبا وحكايات وأخبارا ومنهم قضاة ومفكرون ويزعمون أنهم من علماء الأمة ، وأنهم ورثة الأنبياء ، وأنه وجب على الأمير وغيره الإقتداء بهم .وهي المصيبة والمعضلة التي حيرت الأمير– كما قال – وجعلته يطلب من الإمام توضيحا وفتوى واضحة في الأمر حيث خاطبه قائلا : " وأنا أطلب من الله ثم منك أن تفتي لي بما علمك الله في هؤلاء القراء ، هل يجوز لي أن نعمل على قولهم في دين الله ، ويخلصني تقليدهم عند الله، أو لا يحل لي ذالك ، ويجب علي البحث عن من نوليه الحكم ونقلده في أمور الدين ، وبين لنا صفة من يصلح لذلك شرعا ، ثم أطلب منك أيضا أن تشفي غليلي

بترتيب الأجوبة على هذه الأسئلة بزيادة وما تيسر لكم من النصيحة أيضا " (32).

ويجيب الإمام المغيلي(33) عن السؤال بكل وعي وروية منبها الأمير إلى أهمية البطانة من حوله أولا والتي لا تخرج في كل الأحوال عن صنفين من الناس بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه إلا خبالا – كما قال – فمن وقي شرها فقد وقي. وهو على كل حال من التي تغلب عليه .وقد فتحت هذه الإجابة الأولى شهية الأمير المعرفية على ما يبدو حيث نجده في المرة الثانية يسأل ويتحدث عن قضية مفصلية في واقع الإسلام والمسلمين على عهد السلطان سني علي الذي كان قبله ، وكيف أنهم كانوا مسلمين في الظاهر فقط أما في واقع حالهم فإنهم يعبدون الأصنام ويصدقون الكهان ويستعينون بالسحرة ونحوهم ، وقد بلغ بهم الأمر إلى حد تعظيمهم لبعض أنواع الأشجار والأحجار فلا يذبحون إلا عندها كما ينذرون ويتصدقون لها ويطلبون قضاء حوائجهم منها . والأكثر من هذا أن الأمير علي ما رؤي في جامع ولا مسجد هو ولا أحد من دائرته بل إن ألوفا من حاشيته لا تستطيع أن تصوم و لا أن تصلي خوفا من بطشه . أما هو وإضافة إلى كل ما سبق فإنه كان يعاشر النساء دون التقيد بأحكام الشرع بل كلما أعجبته امرأة في جميع مملكته أخذها وأدخلها إلى بيته وفراشه غير مبال بأحد ليجامعها ويتلذذ بها حتى في حضرة أمها . بالإضافة إلى هذا فإنه أحل دماء المسلمين فقتل من شاء وأبقى على من شاء.وبعد هذا الوصف خلص الأمير إلى تحديد سؤاله و المتمثل أساسا في حكم الشرع في هذا الأمير وفي أعوانه الظلمة، و أتباعه من العامة .

و يجيب الإمام المغيلي (34) أيضا في معرض رده على هذا السؤال أن الحاكم سني علي وجميع أعوانه وأتباعه هم من أظلم الظالمين الفاسقين ،وأما الحكم بكفرهم فهو واقع وهذا كله على شرط أن يكون الوصف المنقول عنه وعنهم صحيحا من الأمير.

وفي السؤال الموالي (35) يطلب الأمير من الأمام مجددا تفصيلا في شأن أتباع هذا الملك ممن هم إلى الآن على تصرفاته وآرائه في الأصنام والقربان وغيرها ، وهل عليه أمر في رد أموالهم التي ادعو بأنها سلبت منهم أم أن اعتقادهم ونظرتهم للشرع الحقيقي تبيح له قتلهم ومصادرة أموالهم خاصة بعد توضيح وجه الحق في المسألة .

وظاهر من هذا السؤال أيضا أنه جاء بعد الاستماع لرأي الإمام في المسألة الأولى وهو ما جعله ينطلق من الرأي السابق ليستوضح بعض المسائل الدقيقة في هذا الشأن .و جعل الإمام المغيلي أيضا يجيب باختصار ويقر ما رآه الشرع في حق هؤلاء جميعا.

وفي المرة الرابعة من حوار الرجلين نجد الأمير أسكيا أكثر تدقيقا من ذي قبل دلالة على أنه تلقى الإجابات السابقة – كما قلنا – فيسأل هذه المرة عن موقفه هو كأمير للمسلمين من بعض الأمراء والسلاطين من حوله ممن هم بنفس الاعتقاد السالف الذكر وممن يتخذون الإسلام وسما لفعل ما حرم الله فهل يجب عليه محاربتهم والاستجابة لمن طلب نجدته والدخول في حمايته وتحت حكمه ورعايته.

وفي معرض رد الإمام على سؤال الأمير تتجلى لنا شخصية الإمام المغيلي الغيورة على دينها من جهة و المراعية لأوضاع العصر والناس أخذا بمبدإ قاعدة أخف الضررين فهو وإن أفتى له بالجهاد نصرة لدين الله إلا أنه نبهه إلى قضية جوهرية في علاقة الحاكم بالمحكوم حيث قال :" وإن لم تستطع أن تزيل ظلمه عن المسلمين إلا بمضرة عليهم فقد تعارض هنا ضرران فاحذر تغيير منكر بمنكر مثله أو أعظم منه فتثبت هاهنا ، وارتكب أخف

الضررين لأن ارتكاب أخف الضررين قاعدة مشهورة وسنة مأثورة " (36).

ومن ضمن الأسئلة الحوارية التي دارت بين الــرجلين أيضا سؤال الأمير في المرة الخامــسة والــسادسة عــن الخــراج ومستحقاته الشرعية أولا، وعن موقفه هو كأمير للمسلمين من تلك الفئة الظالمة من خاصة الناس والتي امتلأت بطونها وجيوبها بمــا حرم الله .حيث أجاب الإمام أيضا بموقف الشريعة الداعم لأســس التكافل والتواصل بين عامة الناس ، والمراعي لمبدأ ما في نــص الحديثين الشريفين :" الناس شركاء في ثلاثة الكلأ والماء والنــار " (37).وقوله عليه الصلاة والسلام: " اللهم من ولي من أمر أمتــي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به" (38) .

ولعل آخر سؤال وجواب بين الرجلين كما أثر عنهما فــي هذه الأسئلة المذكورة جاء تلخيصا ومفتاحا لكل ما دار بينهما فــي حوارهما السابق حيث نجد فيه الأمير أسكيا يعود إلى مسألة الشرك بالله وما لف حولها من اعتقاد باطل وخزعبلات باطلة وجدت في جهل العامة وطمع بعض الخاصة أرضا ومرتعا خــصبا لنمــو الظاهرة.وهو ما أرق الأميــر وجعلــه يــصر علــى الاســتبيان والتوضيح من الإمام المغيلي عله يستطيع أن يغير بفتــواه ووعيــه ما لم يستطع أن يغيره هو بحد سيفه وتلك حكمة بالغة و ناظر ثاقب من أمير يحرص على دينه وسلامة رعيته أولا .

وفي هذا السؤال السابع و الأخير كما ذكرنا يسأل الأميــر أسكيا عن تلك الفئة الضالة من الناس التي ادعت معرفــة الغيــب وأخبار النجوم والجن وخط الرمل وأصــوات الطيــور وحركتهــا إضافة إلى ممارستهم السحر ومعاشرة الإماء وكــشف العــورات عامة وما إلى ذلك من البدع والمنكرات ، وهذا الأمر حاصل بشكل جلي كما يقول الأمير في مدينتي جنّي وتمبكتو . (39) وهذه البدع والمنكرات جميعها كما يــقول المؤرخون(40) كانت متفشية بشكل واضح وصريح في كثير من البلدان الإفريقية قبل مجيء الإســلام

ومع دخول الإسلام بدأت في الاختفاء تدريجيا وإن بقي بعضها كالسحر مثلا أو كالعري الذي أصبح بين العبيد أساسا .وهذه الأعمال أو بعضها على الأقل لا تزال بعض صورها إلى الآن في بعض هذه المجتمعات

وإجابة الإمام المغيلي على هذا السؤال كانت واضحة وصريحة أيضا انطلق فيها أساسا كما في غيرها من الإجابات من رؤية الشرع التي جاءت لتحافظ على كرامة الإنسان وتصونه من كل ما يمكن أن يمس شرفه، أو يخدش حياؤه كما جاءت أيضا لتحرم التلاعب بمشاعر الناس والعبث بأفكارهم وعقولهم مصداقا لقوله تعالى " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا"

والملاحظ على هذه الأسئلة جميعها أن كل سؤال منها قد تضمن مجموعة من الأسئلة الفرعية تباعا مما يؤكد مبدأ الحوار العام بين الرجلين – كما قلنا – وينفي أن تكون الأسئلة قد وردت الشيخ المغيلي دفعة واحدة وأجاب عنها كذلك ، فالمتأمل لهذه الأسئلة يجدها قد صيغت وفق أصول وفروع ووفق مبدأ البداية من حيث تكون النهاية ، بالإضافة إلى تلك التفريعات الجزئية التي تعقب كل سؤال من مثل قول السائل: (إن كان كذا فهل كذا وإن كان كذا فهل كذا ثم إنه كذا وكذا فهل يجوز كذا إلى أخر ذلك).

وورود هذه الأسئلة والإجابة عنها وفق هذا النسق من الترتيب والتقسيم يجعلنا نعتقد جازمين أيضا أن الأسئلة والإجابة معا كانت بين الرجلين في شكل حوار مباشر الأسقيا يسأل والمغيلي يجيب عن كل سؤل ثم ينطلق الأسكيا من الإجابة عن السؤال الأول ليكَوّن سؤالا أدق منه وهكذا وإن كانت بفاصل زمني بين سؤال وآخر. أما ورودها معا ضمن مجموعة واحدة من مؤلفات المغيلي فيرجح أن الإمام المغيلي جمع تلك الأسئلة وردوده عليها مع شيء من الزيادة والنقصان ثم قدمها ضمن مجموع واحد ليعم نفعها كما هو حال كثير من المؤلفات على هذا النهج .

وهكذا فإنه بمثل ذلك الحوار الشيق والهادف بين الرجلين، وبمثل تلك النصائح والتوجيهات السديدة التي استمدها الأمير الحاج محمد أسكيا من محاورته الدائمة والمستمرة للإمام المغيلي استطاع الأمير أسكيا ومن ورائه عقبه من الأسقيين من بعده أن يحافظوا على عرش الحكم لأطول مدة ممكنة حيث " وصلوا بالمملكة من حيث القوة والتوسع إلى الحد الذي لم تصله لا من قبلهم ولا من بعدهم " (41)، وهذا رغم ما لقيه من معارضة شديدة من طرف وجهاء سنغاي في بداية أمره والتي أدت إلى حد المقاومة بالسلاح(42). والمتأمل أيضا لتلك الأسئلة والأجوبة الحوارية بين الرجلين –الأمير ومستشاره – يستطيع أيضا أن يقف على مدى اطلاع الأمير أولا على أوضاع السودانيين كما هي ، كما يستطيع أيضا أن يتلمس من خلالها صراحته في بسط عدد من المواضيع الاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل باله على طاولة الحوار والنقاش ، فكانت الأجوبة بما تضمنته من فتاوى وتوجيهات مهمة ومفيدة جدا للأمير وخلفه وعامة المسلمين ، كما كانت الأسئلة بما راعته من أمور الدقة والإلمام معا أهم من الإجابة لمجموع الباحثين والدارسين.

<u>03/ الخاتمة (نتائج الدعوة المغيلية وآثار حركتها الحوارية على نشر الإسلام في إفريقيا)</u>

وأخيرا فإن أهم ما يمكن الوصول إليه بعد هذه الدراسة حول شخصية الإمام المغيلي وعلاقته الحوارية مع ملوك وأمراء إفريقيا هو أن عنصر الحوار كان هو مفتاح الشخصية المغيلية– عبر تاريخها الطويل ، وإن حاول البعض إنكار ذلك– أشهره منذ بداية دعوته وهو في أرض توات أولا مع علماء الجزائر والمغرب وتونس في ما بات يعرف بنازلة اليهود وكلفه التنقل أحيانا بعيدا عن موطنه ولم يكتف في ذلك بإرسال الرسائل وإيفاد الرسل بل كان يذهب بنفسه لمناظرة غيره إذا استدعت الضرورة كما فعل مع علماء فاس بالمغرب في النازلة السابقة .

و سلاح الحوار أيضا هو نفسه السلاح الذي ارتكز عليه في رحلته الدعوية إلى أرض السودان وكان مفتاح دعوته الأول به ملك قلوب وعقول الحكام والمحكومين على السواء ، وبه استطاع أيضا أن يؤسس إمارة العدل والمساواة و العيش الكريم تحت ظلال شجرة الإسلام الوارفة ، وأصبحت ذكراه من بعده عالقة في أذهان الإفريقين ، كما أصبحت مؤلفاته ورسائله مصدرا هاما من مصادر العلوم الإسلامية والإنسانية في شتى مراحل التعليم بهذه الأقاليم (43) ولعل أكبر شاهد على نهج الإمام المغيلي في علاقته مع غيره وعلى احتكامه للعقل والمنطق والحكمة باعتبارها ضالة المؤمن هو ما نجده يعبر عنه صراحة كأساس لمنهجه وخطه في التعامل مع الغير وهذا في مناظرته الإمام عبد الرحمان السيوطي حين خاطبه بقوله (44):

خذ الحق حتى من كفور ولا تقم ** دليلا على شخص بمذهب مثله

نعم لقد كان الحوار بكل أبعاده إذا عنصرا أساسيا في حياة الإمام العلمية والجهادية معا منطلقه في ذلك قوله عز وجل " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" (45) وقوله جل من قائل " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم " (46) وهي كلها نصوص قرآنية دلل بها الإمام و ترددت على لسانه وفي كتبه أكثر من مرة وفي أكثر من موقف.

لقد حرص الإمام المغيلي ومنذ نعومة أظافره على طلب العلم والأخذ بجميع فروعه ومنافذه لأنه كان يرى أن " أول ما يتقرب به العبد إلى الله طلب العلم لوجه الله على سنة رسول الله (ص)" وكان يردد في ذلك دوما "إنما يطلب العلم بالنظر ، وليس النظر بمصيب أبدا ولا بمخطئ أبدا بل بعض النظر مصيب وبعضه مخطئ " (47) ومن هنا تكونت لديه فكرة الحوار والنقاش وأصبحت وسيلته الأساسية في الوصول إلى كثير من الغايات ،

ولم يكن شخصه الذي يرضى ببعض الأفكار الجامدة أو التراهات الزائفة على وجه الرضى والخنوع ودون أدنى وجه دليل أو حجة لأن العالم المطهّري الذي يتقبل الشيء أو يرفضه دون دليل لا يمتلك الروح العلمية بل هو مجرد مستودع فحسب لمجموعة من المعارف ، وآلة تسجيل قد سجلت كل ما تعلمته (48)

بهذا كله وغيره كثير أمكن القول إن جميع تلك الحوارات التي دارت بين الإمام المغيلي ومجموع من التقى بهم في إفريقيا الغربية خاصة لتعطينا صورة واضحة لما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من الازدهار والرقي في تلك المناطق خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، كما أنها تعكس لنا في الوقت نفسه الدور البارز والرائد الذي قام به الإمام المغيلي في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية وإخضاع المعارف الإسلامية في تلك الديار لمحك الأخذ والرد والعطاء وتوسيع دائرة النقاش العلمي(49) ليشمل مناطق بعيدة ومختلفة من هذه الديار الحديثة العهد آنذاك بالإسلام حيث تشير بعض الدراسات(50) إلى أن بداية دخول الإسلام إلى هذه المناطق تحديدا كان في القرن الرابع شر الميلادي لكنه وبفضل ذلك الاتصال والاحتكاك الذي وقع للإمام المغيلي مع مجمل من التقى بهم من ملوك وأمراء إفريقيا توسعت رقعة الإسلام ،وصححت كثير من المفاهيم والأفكار المغلوطة التي ظلت معششة لفترة طويلة جدا من الزمن في أذهان كثير من الأفارقة حكاما ومحكومين على السواء .فجزى الله جمع الحكام والمحكومين في تلك الإمارات وغيرها بما هيئوه وأتاحوه من فرص النصح والإستماع وجزى الله الإمام المغيلي العالم القدوة بما هيأه من فرص لإصلاح الأمة والرجوع بها إلى المنهج السوي وأخيرا وليس آخرا جزى الله كل من كانت له يد في لم شمل هذا الجمع المبارك في هذا الحضور الكريم والعودة بالأمة إلى أساس دعوتها الصحيح والقائم أساسا على مبدإ قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم (فبم رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت

فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)(51) وقوله عز وجل (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)(52)صدق الله العظيم .وفقنا الله جميعا لما فيه صـــلاح الــبلاد والعبـــاد والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الهوامش :

01/ هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علـــي بـــن الحسن بن يحي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بـــن العبـــاس .... ويصل نسبه من جهة أبيه إلى الحسن المثنى ابن فاطمة الزهــراء (ض) إلى الرسول(ص) .ينظر تقييد مخطوط بخط الفقيه أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد حول نسب الإمام المغيلي . خزانـــة أحفـــاده بالمنطقة. وخزانة كوسام .

02/ ينظر :كتاب مصباح الأرواح في أصول الفلاح للإمام المغيلي .ص 09 . تحقيق أ .رابح بونـــار .الـــشركة الجزائريـــة للنـــشر .1968. الجزائر .

003ينظر مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعـــد الإســـلام .ص19.سيدي محمد بن عبد الكـــريم .خزانـــة كوســـام .و تقييـــد مخطوط في خزانة بن الوليد أدرار .

04 نزل العصموني بأرض توات قادما من تلمسان سنة862 هــ . وتولى بها القضاء سنة 877هــ. ينظر : تقييد مخطـــوط حـــول دخول العلماء إلى منطقة توات .خزانة بن الوليد أدرار.

05 ينظر :المعيار المعرب أحمـــد بـــن يحـــي الونشريـــسي ج/2 ص214 ومـــــا بعـــــدها /دار الغـــــرب الإســـــلامي .بيروت1401هــ/1981م. . و كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ سيدي أحمد بن بابا التنبكتي . الجزء الثاني /حرف المـــيم . ص 151 وما بعدها . دار الكتب العلمية بيروت لبنـــان .وتـــاريخ

أفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلـــع القرن العشرين ..أ. د يحـــي بـــوعزيز . دار هومـــة .الجزائـــر .2001. ومخطوط الدرة البهية في الشجرة البكريـــة . ص147 . الحاج محمد بلعالم .

06 حققه الأستاذ عبد القادر زبايدية ، الشركة الجزائريـــة للنـــشر والتوزيع. الجزائر سنة 1974.

07 حققه محمد خير رمضان يوسف ..دار ابن حزم بيروت ســـنة 1415هـــ 1994م.

08 توجد نسخ منه مخطوطة في خزانات توات الجزائر .

09 توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث تمبكتـــو مالي.

10 توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث تمبكتـــو مالي

11 توجد نسخة منه مخطوطة بمكتبة دار الكتب والوثائق القوميـــة .القاهرة .رقم الحفظ: تصوف عربـــي / 920 .رقـــم الميكـــروفيلم /37425 . وهناك نسخ أخرى في عديدة بعض خزانات تـــوات الجزائر .

12 حققه الأستاذ رابح بونار ، وطبع في الجزائر ســـنة 1968م. وتوجد نسخ منه مخطوطة في مركز أحمد بابا للبحـــوث بتمبكتـــو جمهورية مالي . غير أن مضمون المخطوط هو بخلاف العنـــوان وأن عنوان هذا المخطوط هو رسالة في اليهـــود .أمـــا مخطـــوط مصباح الأرواح في علوم الشريعة وأصول الدين .ينظـــر مقدمـــة كتاب رسالة في اليهود للإمام المغيلي .تحقيق عبد الرحيم بنحـــادة وعمر بنميرة .ط 1 2005.دار أبي رقراق.الرباط .

13 توجد نسخ منه مخطوطة في خزانات توات الجزائر . وتوجـــد نسخ منه عديدة مخطوطة في مكتبي ماما حيدرة ، ومركز أحمـــد بابا للبحوث بتمبكتو جمهورية مالي.

14 توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث تمبكتـــو مالي.

15 ينظر : الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة .أ مبروك مقدم. ص 303 وما بعدها وما بعدها .. ط1 2002 دار الغرب للنشر والتوزيع .وهران الجزائر

16 هو محمد بن يوسف السنوسي ولد سنة 832هـ 1428م .كان من كبار علماء تلمسان وزهادها .له ما يزيد عن خمسين مؤلفا في شتى العلوم من أهمها : العقيدة الكبرى والصغرى في التوحيد. توفي بتلمسان سنة 895هـ 1490م عن ثلاث وستين سنة. ينظر : معجم مشاهير المغاربة .أبو عمران الشيخ وآخرون. ص 292 وما بعدها .جامعة الجزائر 1995.

17 الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ . في عهد المماليك الإسلامية غانا ، مالي ،سنغاي ، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و11م أ.د.أبو بكر إسماعيل ميقا.مكتبة دار التوبة .ط1.1417هـ 1997م

18 البشرى شرح المرقاة الكبرى .عبد القادر الكسنمي ص.104. مطبعة المنار تونس .

19 ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية الشيخ محمد بن مخلوف .ص 274دار الفكر بيروت .

20 ينظر : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج . أحمد بابا التنبكتي . الجزء الثاني ص218.ط 1425/01هـ/2004م.مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .

21 ينظر البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. ابن مريم. ص255 . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

22 أخبرني بذلك الشيخ الحاج امحمد الكنتي شيخ الزاوية الكنتية حاليا قال إنه رواها عن الأوائل .

23 ينظر : نيل الابتهاج بتطريز الديباج .التنبكتي .ص331.دار الكتب العلمية بيروت . وكتاب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن

الثامن والتاسع والعاشر هــ.أ مبروك مقدم. ص 99 وما بعــدها .. ط1 2002 دار الغرب للنشر والتوزيع .وهران الجزائر.

24 ينظر الحركة العلمية والثقافية .ص 120 .

25 سورة آل عمران .الآية

26 رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين .محمــد بن عبد الكريم المغيلي .تحقيــق محمــد خيــر رمــضان يوســف .ط1415/01هــ/1994م .دار ابن حزم بيروت لبنان .

27 ينظر مقدمة الرسالة تاج الدين ص 12 وما بعدها .تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

28 ينظر تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية .ا.د.يحي بــوعزيز ص 40 .دار هومة .الجزائر.

29 ينظر مصباح الأرواح في أصول الفلاح .محمد بن عبد الكريم المغيلي .تحقيق رابح بونار .ص 73 وما بعــدها / 1968الــشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر والحركة العلميــة والثقافيــة ص 130 وما بعدها ، وكتاب تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين .ا.د.يحي بــوعزيز ص 95 وما بعدها .دار هومة .الجزائر).وكتاب الشيخ محمد بــن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمــارات وممالــك إفريقيــا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجــرة .أ مبــروك مقدم. ص 100 ومــا بعــدها .. ط1 2002 دار الغــرب للنــشر والتوزيع .وهران الجزائر .

30 ذكر السعدي أن مدة إمارة الأسقيا مع عقبه دامت أكثر مــن مائة عام ، من تاريخ الرابع عشر من جمادى الأخرى في العــام الثامن والتسعين في القرن التاسع،(898هــ) وآخرها سابع عــشر من جمادى الأخرى فــي العــام التاســع والتــسعين فــي القــرن العاشر(999هــ). ينظر تاريخ السودان . السعدي البــاب الــسابع ذكر تنبكتو ونشأتها .

31 ينظر الحركة العلمية .ص 134 وما بعدها .

32 أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي .ص 21 وما بعدها .
33 المصدر نفسه .
34 أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ص 21 وما بعدها .
35 المصدر نفسه .
36 المصدر نفسه .
37 سنن أبي داوود . كتاب البيوع .رقم الحديث 3016.(عن موسوعة الحديث الشريف الإصدار (1 /2)شركة صخر لبرامج الحاسب (1996/1991)
38 صحيح مسلم . رقم الحديث 3407. كتاب الإمارة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
39 أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي .ص 21 وما بعدها .
40 مثل الدكتور عبد القادر زبايدية في كتابه أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ص 63.
41 مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1591/1493م. ص 31 . تأليف عبد القادر زبايدية .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر
42 ينظر :المرجع نفسه ص 33 .
43 ينظر :الحركة العلمية والثقافية ص 171.
44 القصيدة مخطوطة ضمن مجموع تقيدات للإمام المغيلي . خزانة زاوية الشيخ .أدرار .الجزائر.وينظر أيضا نيل الابتهاج ص 151 وما بعدها
45 سورة النساء آية 59 .
46 سورة آل عمران الآية 105/104.
47 لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب .محمد بن عبد الكريم المغيلي .تحقيق أبو بكر بالقاسم ضيف الجزائري .ص 23.ط/01. 1427هـ/2006م.دار ابن حزم بيروت لبنان .
48 الحوار دائما الدكتور شوقي أبو خليل .ص 16.ط 1415/02هـ/1994م دار الفكر المعاصر بيروت
49 ينظر الحركة العلمية ص 170.

50 ينظر مقال حول مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو . د عمار هلال .أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريـــف بتاريخ منطقة أدرار.ص 92.
51 سورة آل عمران آية 159.
52 سورة الشورى آية 48

المصـــــادر والــمــراجــــع :

المخطوطة :

*01/ مخطوط تقييد حول دخول العلماء إلى منطقة توات .خزانة بن الوليد أدرار.
*02/ مخطوط تقييد حول نسب الشيخ المغيلي في خزانة أحفــاده بالمنطقة .
*03/ مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام .ســيدي محمد بن عبد الكريم .خزانة كوسام
*04/ مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكريــة . الحــاج محمــد بلعالم .
*05/ مخطوط قصائد الإمام المغيلي .خزانة الشيخ الحــاج عبــد القادر .أدرار الجزائر.

المطبوعة :

*06/ أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي .تحقيق الأستاذ عبــد القــادر زبايدية ، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر سنة 1974.
*07/ أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريــف بتــاريخ منطقــة أدرار./ مقال : مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو . د عمار هلال .

*08/ الإمام المغيلي من خـــلال المـــصادر والوثـــائق التاريخيـــة .مبروك مقدم .ط1 1422 هـ 2002م.مؤسسة الجزائر كتـــاب تلمسان .
*09/ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمـــسان. ابـــن مـــريم. ص255 . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .
*10/ البشرى شرح المرقاة الكبرى .عبد القادر الكسنمي. مطبعـــة المنار تونس .
*11/ تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين . تحقيق محمد خير رمضان يوسف ..دار ابن حـــزم بيـــروت ســـنة 1415هـــــ 1994م.
*12/ تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القـــرن الـــسادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ..أ. د يحي بوعزيز . دار هومـــة .الجزائر .2001.
*13/ الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ . في عهد المماليك الإسلامية غانا ، مـــالي ،سنغاي ، التي قامت في غرب إفريقيا بـــين القـــرن 4هـــــ و11م أ.د.أبو بكر إسماعيل ميقا.مكتبة دار التوبة .ط1.1417هـ 1997م
*14/ الحوار دائمـــا الـــدكتور شـــوقي أبـــو خليـــل .ص 16.ط 1415/02هـ/1994م دار الفكر المعاصر بيروت
*15/ رسالة في اليهود للإمام المغيلي .تحقيق عبد الرحيم بنحـــادة وعمر بنميرة .ط 1 2005.دار أبي رقراق.الرباط .
*16/ سنن أبي داوود . كتاب البيوع .رقم الحـــديث 3016.(عـــن موسوعة الحديث الشريف الإصدار (1 /2)شركة صـــخر لبـــرامج الحاسب (1996/1991)
*17/ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية الـــشيخ محمـــد بـــن مخلوف .ص 274دار الفكر بيروت .
*18/ الشيخ محمد بن عبد الكـــريم المغيلـــي وأثـــره الإصـــلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خـــلال القـــرن الثـــامن والتاســـع

والعاشر للهجرة .أ مبروك مقدم. ط1 2002 دار الغــرب للنــشر والتوزيع .وهران الجزائر .
*19/ صحيح مسلم . رقم الحــديث 3407. كتــاب الإمــارة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
*20/ فهرسة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي .لندن 1421هــ.
*21/ لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب .محمد بن عبد الكــريم المغيلي .تحقيق أبو بكر بالقاسم ضيف الجزائري .ص 23.ط/01. 1427هــ/2006م.دار ابن حزم بيروت لبنان .
*22/ مصباح الأرواح في أصول الفلاح للإمام المغيلي . تحقيق أ .رابح بونار .الشركة الجزائرية للنشر .1968. الجزائر .
*23/ معجم مشاهير المغاربة .أبو عمران الشيخ وآخرون .جامعة الجزائر 1995م.
*24/ المعيار المعرب أحمد بن يحــي الونشريــسي /دار الغــرب الإسلامي .المملكة المغربية
*25/ مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين 1591/1493م. ص 31 . تأليف عبد القادر زبايدية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر .
*26/ نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ سيدي أحمــد بــن بابــا التنبكتي . دار الكتب العلمية بيروت .

المقال الثاني :

الأشراف أولاد أسي حمو بلحاج بإقليم توات الوسطى (جنوب الجزائر) أعـــــــــــلام وآثـــــــــــــــار

تمهيد :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشـــرف خلـــق الله أجمعين وبعد :

لقد شكل الإقليم التواتي (ولاية أدرار جنوب الجزائر) عبر تاريخه الطويل ، وبالنظر إلى موقعـــه الاســـتراتيجي الـــذي يتوسط فيه كبريات العواصم الثقافية عربيا وإسلاميا خيط تواصل وعطاء بين مختلف الشعوب ، ومن ثم انعكس الأمر إيجابـــا علــــى واقع الإقليم ، فعرف إنسانه كيف يستغل الظـــرف ويـــستثمر هـــذه العناصر ، ليشارك بها القطبين ، الشمالي وشمال الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ،ومصر ، والجنوبي بعواصمه التاريخيـــة الكبـــرى كتمبكتو وكانو وشنقيط وأروان غير ذلك.

وُصف الإقليم التواتي على مر التاريخ بأنه أرض أمـــان واطمئنان ، كثر فيه الصالحون والزهاد جاءوه من كافـــة الأقطـــار العربية والإسلامية وبمختلف السلالات واســـتوطنوا بـــه متـــأثرين ومؤثرين في من حولهم ، ولعل من أبـــرز الـــسلالات النازلـــة بالإقليم نذكر السلالة الشريفة وآل النبي الأطهار يتقدمهم في ذلك كما يقول الرواة الشريف مولاي سليمان بن علي الذي قدم الإقلـــيم من أرض المغرب الأقصى في القرن الـــسادس الهجـــري كـــأول شريف ينزل بالإقليم ، وبعد هذا التاريخ توالى دخول الأشراف إلى المنطقة تباعا ودون انقطاع نذكر من ذلـــك تمثـــيلا لا حـــصرا : الشريف و الإمام المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن التاسع هـــ ، والفقيه الورع مولاي علي الشريف في القرن الحادي

عشر هـ، والأديب المفلح سيدي محمد بكو الإداوعلي في القـرن الثاني عشرهـ، وغيرهم وغيرهم كثير .

غير أنه وفي كل هذا يبقى عرش أولاد أسي حمو بلحـاج واحدا من أبرز الأنساب الشريفة بالإقليم تاريخـا وحـضورا،تأثرا وتأثيرا بما خلفوه من رصيد ثقافي واجتماعي في الإقليم على مـر العصور وحتى يومنا هذا.

ومن هنا جاءت فكرة البحث فـي هـذا النـسب تحديـدا محاولة منا للوقوف على بعض الجوانب النيرة من حياة واحدة من أهم سلسلة الأشراف بالإقليم وأعني بهـا سلـسلة أبنـاء وأحفـاد الشريف سيدي حمو بلحاج.

*فمن هو الشريف سيدي محمد بلحاج حياتا ونسبا ؟ وما قـصة هجرته للإقليم التواتي بداية واستقراره به ؟

*ما هي أبعاد العائلة البلحاجية الشريفة فـي حـدودها الزمكانيـة بالإقليم ؟ ومن هم أهم أقطابها وروادها .

*ما هي أهم ظروف حياة العائلة اليومية في أوضاعها الاجتماعية تحديدا ؟ وما علاقتهم مع غيرهم من فئات المجتمع التواتي تأثرا وتأثيرا ؟

*إلى أي مدى ساهم هذا الفرع الشريف في إثراء الحيـاة الثقافيـة بالإقليم ؟ وما هي أهم مراكزه الثقافيـة وخـزائن مخطوطاتـه العلمية ؟

* وأخيرا من هم أهم أعلام ورواد هذا الفرع بالإقليم تحديـدا ؟ وما هي أبرز اسهامتهم العلمية ؟

قليل من كثير نرغب في نبشه بإذن الله ليشكل ما من شـأنه أن يكون إجابات كافية ،وتوصيات شافية لتأسيس قاعدة حوار علميـة صلبة وجادة حول هذه الشريحة الطاهرة و المتميزة في مجتمعنـا الإسلامي من جهة . وبما يسهم في إنقاذ تراثنا وإنصاف علمائنـا و أعلامنا ومن له الفضل علينا من جهة أخـرى. وعلـى الله قصد السبيل .

مدخل :

احتل الإقليم التواتي بموقعه المتميز وقصوره المتناثرة مركزا وسطا لعواصم تاريخية كبرى على مر التاريخ مشكلا بذلك نقطة العبور الأساسية بين هذه الأقاليم ، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم البكري عن الحدود القديمة للإقليم أن " بينه وبين سجلماسة مسافة ثلاثة عشر يوما ... وغربا عشرين يوما لأول السودان، ومن غدامس عشرين يوما ،ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا، ومن ناحية أولاد عيسى قدر أسبوع إسراعا لبلاد البيض سيدي الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر مائتا قصرا أوسطها بودة وتيمي وتمنطيط . " ([1]) ولقد اختلفت الروايات في تعريف اللفظ "توات " وتاريخ اختطاط الإقليم عامة .

لقد جاء في حديث الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم البكري ([2]) عن الإقليم التواتي أنه كان قبل الإسلام عجمي لا عرب فيه وأن زناتة من سكانه الأوائل ، ثم نزلت القبائل في ضيافتها تباعا :أولاد بن عبد الجليل في سنة 501هـ، أولاد عياش سنة 502هـ، قبيلة أولا خير الله سنة 516هـ، سيدي وعلي البلبالي 518هـ، أولاد بن يدير سنة 520هـ، قبيلة أولاد حسين سنة 528هـ ،قبيلة أولاد بن سليمان سنة 531، قبيلة زكوان سنة 536هـ . وفي سنة 550 نزل الشرفاء الحموديون ، ثم جاءت بعد ذلك قبيلة أولاد أحمد عزي سنة 608هـ ،ثم أولاد عبو عام 609هـ فأولاد الصابون سنة 640هـ ،ثم أولاد عليش سنة 650هـ ، ثم البرامكة سنة 656هـ ، فأولاد عثمان سنة 668هـ ، وأولاد علي سنة 673هـ ، ثم عائلة المحاجيب سنة 675هـ، ثم جاءت قبيلة آخروم سنة 698هـ ، وبعد هذا التاريخ يضيف

1/ مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام .ص3 . الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم . خزانة تمنطيط أدرار .وينظر أيضا : مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية .ص 131 وما بعدها .الحاج محمد العالم .

2/ ينظر مخطوطه درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ص 02 وما بعدها .خزانة تمنطيط أدرار، وينظر أيضا .

البكري([1])بدأت القبائل العربية في التوافد أفواجا أفواجا للإقليم وفي أزمنة متباعدة ويذكر من ذلك تحديــدا قبائــل : أولاد أمحمــد ، الخنافسة ، المحــارزة ، وأولاد طلحــة ، وأولاد عيــسى ، وأولاد باحمو ، وأولاد عمر ، وأولاد غانم وأولاد الحــاج ، وأولاد عابــد وغيرهم .

وقبل هؤلاء وبعدهم نزلت السلالة النبوية الــشريفة علــى أهل توات معززة ومكرمة حالة ومرتحلة ، ولقيــت مــن الحفــاوة والإستقبال ما جعل العديد من الزائرين ، أو القاطعين أرض تــوات في رحلاتهم الإفريقية من هذه السلالة الشريفة العطرة يتخذون من الإقليم التواتي مستقرا دائما ،وملاذا آمنا بعد كثيــر مــن الحــل والترحال بل إن الشريف مــولاي أحمــد الطــاهري الإدريــسي (1978م) أحد الشرفاء العاملين الأتقياء في العصر الحديث وأحــد الوافدين إلى الإقليم راح أبعد من ذلك حين ربط أصلا بين التسمية توات وبين هذا المعنى حيث يقول في تفــسير كلمــة (تــوات) : " سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة ، لأن كل من قدم إليهــا مــن الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة فلذلك سكنها خلق كثير من أوليــاء الله الكمل العارفين ."([2]) ويضيف الشريف مولاي أحمد في تأكيــد معناه السابق وما تتلقاه السلالة النبوية الشريفة فــي هــذه الــديار خصوصا : " وأهل هذا القطر معروفون بالخير والسخاء والمحبــة التامة وأهله أصحاب علم ومحبة لأهل البيت النبوي الــشريف..... وكل أهل هذه البلدة جميعا على درجة عالية مــن الكــرم والجــود فجزاهم الله عنا خيرا " ([3]) .

نزل الشرفاء إذا بأرض توات فرادى وجماعات بعد مــا لاقوا من عناية وترحيب بلغ حد السفر فــي أحــايين كثيــرة إلــى مواطنهم الأصلية ، وطلب الاستئذان في حضورهم محبة وتبركا، لكن الروايات التاريخية من حولهم اختلفت في تحديد أوليــات هــذا

1/ المصدر نفسه .

2 / مولاي أحمد الطاهري .مخطوط نسيم النفحات ص 12 .خزانة كوسام أدرر .

3 / المصدر نفسه ص 26 وما بعدها

الدخول وأهم أعلامه فإذا كنا قد رأينا أن البكري([1]) أرجع دخـــول هذا النسب الشريف إلى أقاليم توات إلى حدود منتـــصف القـــرن السادس الهجري (550هــ) وتحديدا مع قبيلة الحموديين فإنـــه مع ذلك لم يعطينا تفصيلا أكثر عن هذه العائلة ولا عن أهم فروعها في الإقليم ، ولذلك فإن معظم الرواة اعتبروا أن البدايـــة الحقيقيـــة لرحلات هذا النسب إلى الإقليم التواتي كانت بعد سنوات معـــدودة من هذا التاريخ أي في سنة (580هــ) تحديدا ، وهو تاريخ رحلة الشريف مولاي سليمان بن علي(670هــ) إلى الإقليم ، فكان بذلك أول الشرفاء الحالين بالإقليم التواتي قدوما مـــن أرض المغـــرب الأقصى.

و الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي (670هـــــ) فـــي نسبه ([2]) هو أبو داوود سليمان بن مولاي علي الشريف الملقب ب(أوشن) ينتهي نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بـــن الحـــسن المثنى بن الحسن بن سيدنا علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما .ولد رضي الله عنه بأرض المغرب الأقـــصى ســـنة 546هــــــ ، ودرس بفاس على يد الشيخ سيدي علي بن حرزهم ، وهـــو الـــذي أمره بالسفر والاستقرار بأرض توات وكان ذلك تحديدا بعد صـــلاة الجمعة من شهر رجب سنة 580هــ ، وفي خبر سفره إلى تـــوات ونزوله ببعض قصورها روايات وأحاديث كثيرة لا يسع المجـــال لذكرها .

كان الشريف مولاي سليمان بن علي من أجلّ الناس قدرا ، وأعلاهم مكانة في عصره ، كما أنه على الأرجح هو أول مـــن أسّس الزوايا بالإقليم ، حيث أنه وبمجرد استقراره بـــالإقليم جمـــع حوله أعيان الإقليم ووجهائه ، وطلب منهم مساعدته فـــي دعوتـــه الإصلاحية الدعوية ، فكان أن انتفع به خلق كثير من سكان الإقليم

1/ ينظر مخطوطه درة الأقلام في أخبار المغرب بعـد الإسـلام ص 02 ومـا بعـدها .خزانة تمنطيط أدرار، وينظر أيضا .

2/ ينظر ترجمته في : تقييد رقم (01) مخطوط حول نسبه عند أحفاده بقصر أدغا ،و تقييد رقم (02) مخطوط حول نسبه عند أحفاده بقصر أدغا وأولاد علي ،ومخطـوط درة الأقلام للشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم ص 35 وما بعدها .

وهو ما جعل الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان (1139هـــ)
يتحدث عن كل ذلك في مرثيته له قائلا :

سيدي سليمان نجل علي	۞	وفسيل ابن حرزهم في الطريقة
فقت مجدا وسؤددا وكمالا	۞	وسلوكا شريعة وحقيقة
قد حللت توات كالبدري يسري	۞	تهزم الظلمات منهم الشريقة
وملكت أزمة العز والتصريف	۞	فيها مع الصفات الأنيقة
وبسطت يديك بالجود تعطي	۞	كل ذي أمال ثيابا صفيقة
ومنحت الزوار كل مرام	۞	دوحه سر بالغصون الوريقة
وهديت من الخلائق جما	۞	للهدى بعد هونهم بسحيقة

وبعد الشريف مولاي سليمان بن علي توالت رحلة الشرفاء الأقطاب إلى الإقليم التواتي الواحد تلو الآخر ودون انقطاع نذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا : الشريف و الإمام المصلح سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي([1])والقاضي العادل الشريف سيدي سالم العصموني([2]) في القرن التاسع الهجري ، ، والفقيه الورع سيدي مولاي علي الشريف في القرن الحادي عشر هـ ، والمربي الحكيم الشريف سيدي أبي ألأنوار([3]) بن عبد الكريم في القرن الثاني عشر هجري ، والأديب المفلح سيدي محمد بكو الإداوعلي([4]) في القرن الثاني عشرهـ أيضا ، وغيرهم وغيرهم كثير .

هذا عن عموم العائلة الشريفة بالإقليم في قطبيها العلوي والإدريسي ، أما عن العائلة العلوية الشريفة تحديدا فيذكر الكاتب الفرنسي مارثان ([5]) أنه وبتاريخ الفاتح من رجب سنة 1211هـ

1/ تقييد مخطوط حول نسب الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي .خزانة الحاج عبد القادر المغيلي أدرار.

2/ تقييد مخطوط حول نسب الشيخ سيدي عبد الله العصنوني .خزانة قصر باعبد الله أدرار.

3/ مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات .لحاج محمد بكراوي .ص 25 ،

4/ تقييد مخطوط حول نسب الإداوعليين. خزانة قصر اعباني أدرار .

5/ (quatre siecles dhistoire marocaine.a-g-p martin .pM112. .paris librairie felix alcan.1923

كتب السلطان المغربي الشريف مولاي سليمان رسالة إلى ابن عمه الشريف مولاي هاشم قاضي الجماعة بتوات وأخبره بموجبها أنه أرسل له مبلغا ماليا قدره 2500 مثقال وطلب منه توزيعه على أبناء عمه من الشرفاء العلويين جميعا رجالا ونساء وأطفالا فردا فردا . فقام القاضي الشريف مولاي هاشم بمساعدة الشريف سيدي هيبة أولا بإحصاء جميع الشرفاء العلويين بتوات ، و سجل كل ذلك في لائحة مفصلة حسب كل قصر جاءت وفق الآتي :

اسم المجموعة و القصر	عدد الأفراد
شرفاء قصر تيط	56 فرد
شرفاء قصر أولف	616 فردا
شرفاء قصور رقان ، المستور ، بريش ،أولاد مولاي أحمد	1020 فردا
شرفاء قصر سالي	2018 فردا
شرفاء قصور أولاد سيدي حمو بلحاج وتطاوين إلى مكيد مع إخوانهم أولاد سيدي محمد الصديق بتيمي	2700 فردا
شرفاء قصور تامست	46 فردا
شرفاء قصور فنوغيل مع إخوانهم في قصر تدماين وتامنطيط	1076 فردا
شرفاء قصور تيمي ، تاريدالت ، مهدية ، أولاد عبد الحق ، أوكديم وأولاد قاسم ،وقصر واينة	300 فردا
شرفاء قصر الهبلة	256 فردا
المجموع	8088 فردا

ونرى أن هذه الوثيقة وإضافة إلى تعداد الشرفاء العلويين بإقليم توات في مطلع القرن الثالث عشر الهجري تعطينا أيضا أماكن تموقع العلويين بالإقليم والذي شمل حينها أزيد من ثلاثين

قصرا تقريبا من حدود أقصى نقطة جنوبية للولاية أدرار حاليا ممثلة في قصر تيط من إقليم تدكلت مرورا بمعظم قصور إقليم توات الوسطى، وصولا إلى قصر الهبلة من إقليم قورارة شمالا . كما أن هذه النسبة على قلتها كانت تشكل ربع سكان إقليم توات برمته حينها كما يذكر الأستاذ أحمد الغماري ([1]) نقلا عن إحصائيات المستدمر الفرنسي .

وعن فروع العائلة العلوية الشريفة عامة بأرض توات يرى الشيخ مولاي أحمد الإدريسي([2]) أن الشرفاء العلويين بتوات على قسمين : بلغيتيون نسبة للشريف مولاي عبد الواحد (أبو الغيث) والذي تفرع منه فرعان : عائلة الشريف سيدي محمد بن عبد الواحد وهو جد شرفاء سالي ، وعائلة شقيقه مولاي العربي بن مولاي عبد الواحد جد شرفاء الهبلة . أما القسم الثاني فهم محمديون نسبة للشريف سيدي محمد بن الحاج الذي نحن بصدد الحديث عنه.

يرجع الشريف سيدي محمد بن الحاج جد العائلة البلحاجية المعروفة والمنتشرة بكل ربوع الإقليم ، والمدفون بأرض تمبكتو في نسبه([3]) إلى الشريف سيدي الحاج ، ابن مولاي أمحمد، بن مولاي عبد الله، بن مولاي أمحمد ،بن مولاي علي الشريف ،بن مولاي الحسن ،بن سيدي محمد، بن مولاي الحسن([4]) ،بن مولاي

1/ ينظر توات في مشروع التوسع الفرنسي من حوالي 1850م إلى 1902م . ص 34.

2/ ذكر ذلك في مخطوطه نسي النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعاملين الثقاة . ص 100 وما بعدها .خزانة كوسام أدرار . وينظر أيضا محاضرة للشيخ عبد القادر نيكلو

3 / ينظر تقييد نسب العائلة ند أحفاده بقصر زاوية كنتة

4 عرف بالداخل وهو أول من دخل إلى سجلماسة بالمغرب من هذا الفرع وكان دخوله في أواخر المائة السابعة . ينظر الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى .أحمد بن خالد الناصري .ج07.ص 04 وما بعدها .تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري .دار الكتاب .الدار البيضاء .1418هـ/1997م. و كتاب الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي .ج01 .ص 98 وما بعدها 1999م .مطبعة فضالة المحمدية المغرب

قاسم ،بن سيدي محمد ،بن مولاي أبي القاسم ،بن سيدي محمد ،بن مولاي الحسن، بن مولاي عبد الله، بن سيدي محمد ،بن مولاي عرفة ،بن مولاي الحسن ،بن مولاي أبي بكر ،بن مولاي علي، بن مولاي الحسن، بن مولاي أحمد، بن مولاي إسماعيل، بن مولاي قاسم ، بن سيدي محمد، بن مولاي عبد الله الكامل ، بن مولانا الحسن المثنى ، بن مولانا الحسن السبط ، بن سيدنا علي بن أبي طالب وفاطفة الزهراء رضي الله عنها ، ابنة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد علق الشريف مولاي إدريس الفضيلي([1]) على شهرة وحفظ نسب الشريف مولاي الحسن بن مولاي قاسم جد الشريف سيدي محمد بلحاج قائلا " وهذا النسب قد بلغ في الشهرة والوضوح مبلغ التواتر القطعي الذي لا يتطرقه ريب ، وقد أجمع الناس عليه قاطبة خصوصا خاصة هذه الأقطار المغربية وعامتهم حتى لم يختلف فيه اثنان من عامة وأعيان ، وحتى مثلوا به في صحة الأنساب قديما وحديثا ."

وعن دخول هذه العائلة العلوية الشريفة واستقرارها بأرض توات الوسطى تحديدا يرى الشيخ مولاي أحمد الإدريسي([2]) أن الشريف سيدي حمو بلحاج دخل أولا من تفيلالت إلى تمبكتو تاجرا وكان ذلك سنة 1040هـ حيث مر بإقليم توات ونزل أولا في ضيافة قصر عليان الرأس- أوعريان الراس على خلاف- وبالضبط عند بيت الشيخ سيدي محمد الصالح الذي رحب به وأكرمه ، ليواصل المسير بعدها إلى تمبكتو. وتواصلت رحلات الشيخ سيدي حمو بلحاج التجارية بعد ذلك إلى تمبكتو وفي كل مرة كان يمر بأرض توات وينزل في ضيافة قصورها . ولما كانت سنة 1062 هـ رحل الشريف سيدي حمو إلى تمبكتو كعادته

---

1 المرجع نفسه .ص 106.

2 / ينظر مخطوطه نسيم النفحات ص 101 وما بعدها ، وهي نفس الرواية التي رواها لنا ابن العائلة الشيخ مولاي أحمد بن مولاي علي نقلا عن أجداده. و تحدث عنها الأستاذ مولاي عبد الله اسماعيلي في محاضرته "أولاد اسي حمو بلحاج والتواجد بتوات ص 03.

فمرض مرضا شديدا ألزمه الفراش حتى أدركته الوفاة هناك في شهر رمضان من نفس السنة المذكورة .

وفي هذه الأثناء وبالنظر إلى سمعة الرجل ومكانته العلمية والاجتماعية أرسل حاكم تمبكتو على جناح السرعة إلــى تفلالــت يستفسر عن أسرة الشريف سيدي حمو بلحاج ويطلــب حــضورها لتسليم تركة المرحوم .وفي رحلة من رحلات القوافــل التجاريــة الرابطة بين أرض تفلالت بالمغرب ومدينة تمبكتو مرورا بــأرض توات خرج معهم الشريف مولاي أمحمد الحــاج ، ابــن الــشريف المرحوم سيدي حمو بلحاج وكان ذلك سنة 1063هـ ولما وصل أرض تمبكتو التقاه أولا ابن توات المعروف بباحلي القــادم هــو الآخر من قصر زاوية كنتة أحد قصور توات وبعد التعارف بقيــا مدة من الزمن معا هناك .ولما فرغ الشريف مولاي أمحمد مــن إجراءات نقل تركة والده على يد قضاة وحكام مدينة تمبكتــو هــم بالرجوع إلى بلده تفلالت ، وفي أثناء العودة تزامن رجوعــه إلــى أرضه مع رجوع قافلة صديقه التواتي المعروف ببا حلــي، وفــي أثناء الطريق أو قبل ذلك عرض أبا حلي التواتي على الــشريف مولاي أمحمد النزول عنده في بيته ، والإقامة معــه فــي أرضــه بقصر زاوية كنتة . ويذكر الرواة هنا أن أبا حلي هذا كان تــاجرا كبيرا و أحد أقطاب قصر زاوية كنتة .

ولما وصلت القافلة أرض الزاوية الكنتية طاب للــشريف المقام بأرضها مع ما لقيه من ترحيب واستقبال فقرر الإقامة فيهــا وعدم تجاوزها إلى أي نقطة أخرى وما كان عليه إكمــالا لمهمتــه الأساسية في الرحلة إلا أن بعث هو الآخر مع القافلة في طلــب إخوته إلى أرض زاوية كنتة بتوات لأخذ نصيبهم من الميــراث . وبعد مدة غير طويلة جاء إخوة الشريف مولاي أمحمد مــن أرض تفلالت تباعا و استقروا كلهم بالزاوية الكنتية حتــى الوفــاة إلا واحدا منهم وهو الشريف مولاي الزين الذي رجع بعد مدة طويلــة إلى المغرب وبها توفي وبذلك كانت أسرة الشريف سيدي حمــو بلحاج أول أسرة شريفة تحل بإقليم توات الوسطى ، وكان الشريف مولاي أمحمد أول شريف علوي يحل بالزاوية .و يصاهر الــشيخ

سيدي أحمد الرقادي أحد أقطاب الزاوية الكنتيــة ويتــزوج ابنتــه خديجة .

مات الشريف سيدي (محمد) والمعروف بحمو بلحاج بأرض تمبكتو بعدما خلف لنا تسعة أبناء على الأرجح وكلهم عمروا في إقليم توات إلا أصغرهم الشريف سيدي محمد الصالح الذي تــوفي صغيرا .وهذا ترتيب أبناءه الثمانية الذين عمروا في تــوات مــع أهم فروعهم على التوالي :

أولا / : الشريف مولاي أمحمد الحاج([1]) : ولد سنة 1020 بأرض تفلالت بالمغرب ،وهو أول من قدم من الإخوة كما ذكرنــا ، حــل بأرض الزاوية الكنتية في الفاتح من شهر شعبان سنة 1063هـــ ، وعاش بها حتى أدركته الوفاة في صبيحة اليوم الخامس من شــهر رمضان سنة 1101هــ ، وهو مدفون بأرض زاوية كنتــة وأولاده ينتشرون في كثير من قصور الإقليم نذكر من ذلك تمثيلا :

- قصر زاوية كنتة : عائلات سماعيلي ، بن إسماعيل المهدي ، بلمهدي ، علاوي، صادقي ،سيدي بابا ، عباسي ...
- قصر أغرماملال : عائلات حساني ، مامونـي ،هوصاوي ....
- قصر بوعلي : عائلات دريسي ، الشريفي ...
- قصر تيوريرين:عائلات كــشناوي ، مــاموني ، صــمبيلي ، شريفي ...
- قصر تبركان : عائلة سي حمو...
- قصر لحمر : عائلة أولاد مولاي عبد القادر ...
- قصر آدمر...
- قصر تيميمون...

ثانيا/ : الشريف مولاي عبد المالك ([2]) : هو أكبر الإخوة علــى الأرجح ولد سنة 1027هــ بأرض تفلالت ودخل توات بطلب مــن

---

1 / المصدر نفسه .

2 / أخبرنا عن ترجمته شفاهة حفيده الشريف مولاي أحمد بن مولاي علي ، و ينظر أيضا : محاضرة الأستاذ اسماعيلي أولاد اسي حمو بلحاج ص 05 وما بعدها .

أخيه في شهر ذي القعدة سنة 1064هـ . استقر بالقرب من أخيه وسط الزاوية الكنتية ، و بها توفي في شهر رجب سنة 1088هـ .أولاده حاليا يتمركزون في قصور تاخفيف وأدغا ، وبودة ، وتسابيت ، وفنوغيل ومن أهم الألقاب التي يحملونها حاليا (محرزي ، ماموني ،صديقي، .....)

ثالثا/ : الشريف مولاي عبد الكريم ([1]) : ولد هو الآخر في تفلالت سنة 1029هـ ودخل أرض توات رفقة أخيه مولاي عبد المالك بطلب من أخيهما مولاي أمحمد في شهر ذي القعدة سنة 1064هـ . ومن زاوية كنتة انتقل إلى قصر تيطاوين وبها بنى قصبته المشهورة .ثم عاد في نهاية حياته إلى الزاوية الكنتية وبها توفي في مطلع شهر ذي الحجة سنة 1095هـ من أبنائه : عائلات عكرمي بقصور المحفوظ المنصور سالي ، ومولاي زيدان بقصر تطاوين وأولاد باكجا في قصر المستور .

رابعا/ : الشريف مولاي عبد القادر([2]):ولد الشريف في شهر ذي القعدة سنة 1033هـ ودخل قصر زاوية كنتة من أرض توات في شهر صفر سنة 1064هـ وافته المنية في شهر ذي الحجة سنة 1094هـ ودفن بزاوية كنتة وأبناءه في قصر أظوى ويحملون لقب مولاي ..

خامسا/ : الشريف مولاي الشيخ ([3]): ولد في تفلالت بالمغرب في شهر ذي القعدة سنة 1035هـ وحل في ضيافة أخيه مولاي أمحمد بالزاوية الكنتة في شهر محرم سنة 1065هـ .توفي في شهر صفر سنة 1098هـ وهو مدفون بقصر الشيخ القديم وهو قصر بين قصري زاجلو وأدرور (قصر مهجور الآن) وأبناءه الآن في قصر حماد بتسابيت وكذلك عائلة بوشنتوف في قصر بربع وكذلك في قصر أولف وإينغر .

---

1 / المصدر السابق .
2 / المصدر نفسه .
3 / المصدر نفسه .

سادسا/ : الشريف مولاي عبد الله بوزقزاد ([1]) : ولـد فـي شـهر رمضان سنة 1037هـ ونزل بأرض توات في ضيافة أخيه في شهر محرم سنة 1065هـ. ومنه انتقل إلى قصر بوزقزاد ببوعلي وهناك عمر حتى وافته المنية في شهر شوال سنة 1105هـ من أولاده بزاوية كنتة مولاي علي ، وعبد اللاوي في بوعلي وتطاوين الشرفاء

سابعا /: الشريف مولاي الزين ([2]) : ولد الشريف بتفلالت في الفاتح من شهر ذي الحجة سنة 1031هـ ،دخل أرض توات لكنه رجع إلى تفلالت وبها توفي في شهر شعبان سنة 1100هـ وأبنائه في رقان وفي كثير من قصور توات يعرفون بلقب الرقاني وكذلك من أبنائه عائلة الزويني في قصور ودغا وبنهمي .....

ثامنا / : الشريف مولاي أحمد بن سيدي محمد ([3]) :ولد في شهر رمضان سنة 1039هـ ونزل بالزاوية الكنتية في شهر محرم سنة 1065هـ . توفي سنة 1108هـ وهو جد شرفاء بريش .

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا ونحن بصدد البحث عن أطراف هذا الموضوع في عدد من العواصم العربية والإسلامية تلقيت رسالة خطية من الشيخ سيدي محمد بن جعفر الموريتاني يخبرني فيها بوجود عائلات شريفة في موريتانيا ومالي تنتسب للشريف سيدي حمو بلحاج وبالضبط للشريف سيدي محمد بن مولاي الصالح بن مولاي الشريف بن سيدي حمو بلحاج وأرفق الرسالة بوثائق وأحباس مخطوطة وهذه مقدمة المخطوط " ....حبس ووقف عقده الشريفان مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي الصالح بن مولاي الشريف بن سيدي حمو بلحاج وصنوه مولاي عبد الكريم ابن النسب لأولادهما وأولاد أخيهما سيدي حمو ابن النسب ..

---

1 / المصدر السابق .

2 / المصدر السابق ، وينظر تقييد مخطوط في تاريخ العائلة الرقانية العلوية الشريفة .خزانة باعبد الله أدرار .

3 / المصدر السابق .

"([1]) وحرر الحبس في أواسط ذي القعدة سنة 1196هـ كما جاء في الورقة الثانية من المخطوط . وهذا نص الرسالة كما وردت إلينا من الشيخ سيدي محمد بن جعفر الموريتاني :
" .... تحياتي لك ولأفراد عائلتك الشريفة الكريمة وتمنياتي لك بدوام الصحة والعافية.
في إحدى رسائلك طلبت مني ملخصا عن الوثائق التي بعثت لك وهي في الأساس عبارة عن أوقاف لأبناء سيدي محمد بن مولاي صالح حفيد سيدي حمو بلحاج عن طريق ولده مولاي الشيخ حسب تواتيين والمعروف بمولاي الشريف حسب وثائق الولاتين وكانت لهذه الاسرة علاقات كبيرة جدا مع توات ، وكانت قوافلهم التجارية مستمرة بين توات وولاتة وحتى بعد أن انتقلوا من ولاتة سنة 1223-1808 وأسسوا مدينة النعمة عاصمة ولاية الحوض الشريقي الموريتانة الحالية ظلت قوافلهم واتصالاتهم مستمرة حسب العديد من الوثائق الموجدة لدينا.والوثيقة تتحدث عن بساتين وعقارات في مناطق مختلفة من توات.
تجدر الاشارة إلى أن الشريفين المذكورين في الوثيقة قد توفي الاكبر منهما وهو مولاي عبد الله الملقب شيخ العافية بمدينة ولاتة سنة 1218، بينما انتقل أخوه مولاي عبد الكريم وأسس مدينة النعمة ومات بها.
ملاحظة أخرى جميع أحفاد سيدي حمو الموجودون في موريتانيا وجمهورية مالي لم يؤسس منهم مدينة خاصة به سوى أبناء مولاي الشيخ حيث أسسوا مدينة النعمة بموريتانا كما أسس مولاي أحمد بن جعفر بن المهدي بن مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي صالح بن مولاي الشيخ بن سيدي حمو سنة 1938 مدينة واد الشريف الذي أصبح بعد استقلال جمهورية مالي داخل أراضيها.
أطيب المنى. أخوك سيدي محمد بن جعفر. "
وتبعا لما جاء في مضمون الرسالة فإن من أبناء سيدي حمو بلحاج مولاي الشيخ المعروف بمولاي الشريف حسب وثائق الولاتين

---

1 / ينظر نص المخطوط في ملحق البحث

وهو الإبن الخامس في ترتيب أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج كما أسلفنا .وإن كانت المصادر الشفهية التي حدثتنا عن العائلة بـــإقليم توات لم تشر إلى هذا الفرع بهذه الديار .

أبرز العلماء العاملين والأولياء الصالحين في هـــذا الفرع الشريف بالإقليم التواتي :

إن الحديث عن العلم و الولاية و الصلاح فـــي النـــسب الشريف عموما هو حديث – كما هو معلوم – عن صفات أساســية ومميزات فعلية طبعت هذه السلالة وتميزت بها في عمومهـــا عـــن غيرها من بقية الأنساب وقد أثبت لنا التاريخ التواتي خصوصا أن جل الشرفاء الوافدين إلى المنطقة كانوا أولياء صـــالحين وعلمـــاء عاملين، وهو ما جعل سكان الإقليم يحتفون بهم وبأبنائهم في حياتهم وحتى بعد مماتهم وإلى الآن ، حيث و أنت تجول في ربوع الإقليم أين يممت ببصرك داخل قصر ما فثمت قبـــة وروضـــة معلومـــة مشهورة تقودك حتما إلى تاريخ شريف ولي ، ورجل صالح اتخـــذ السكان من يوم وفاته ميلادا متجـــددا وموعـــدا ســـنويا للاحتفـــاء والاحتفال بالرجل ، حيث يُختم القرآن ويُطعـــم الطعـــام للوافـــدين والزوار إضافة إلى مجموعة من الأنشطة الفلكلوريـــة المختلفـــة ،ومن أشهر هؤلاء الأعلام العـــاملين و المـــؤثرين الـــذين كتبـــوا تاريخهم بحروف من ذهب في قلوب جميع التواتيين نذكر تمثيلا لا حصرا :

01***/ الشيخ سيدي مولاي علي (ق 12هـــ) [1]بـــن سيدي مولاي الزين بن سيدي حمو بلحاج. عرف بالتقوى والصلاح .دخل إقليم توات أولا تاجرا وتزوج في قريـــة تـــاوريرت برقـــان جنوب الولاية أدرار.وأنجب ابنا سُمّي مولاي عبد الله وهـــو أحـــد

---

1 / ينظر بعض التقاييد عن العائلة الرقانية .خزانة قصر باعبد الله أدرار. ومحاضـــرة الأستاذ مولاي عبد الله سماعيلي : أولاد أسي حمو بلحاج والتواجـــد بتـــوات .ص 07 وما بعدها .و محاضرة الشيخ الحاج امحمد الكنتي عن الشيخ مولاي عبد الله

أولياء جهة رقان وله زاوية مشهورة بها إلى الآن . كان الشيخ مولاي علي متضلعا في علوم اللغة العربية.

02***/ الشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني(1148هـ)([1]) هو ابن سيدي مولاي علي بن سيدي مولاي الزين (وهو الأخ الذي رجع إلى تفلالت وترك بقية إخوته في زاوية كنتة) ولد الشريف مولاي عبد الله سنة (1093هـ).بقرية تاوريرت بالقرب من قصر رقان التي انتسب إليها بعد رحيله إليها ،و نشأ عند أخواله بقرية تاوريرت ،ولما بلغ سن الثامن من عمره تكفل به ابن عمه مولاي عبد الله بأمر من والده سيدي مولاي علي . أخذ عن ابن خاله الشيخ محمد المصطفى مبادئ الفقه الأولى وبعد وفاة الشيخ انتقل إلى مجلس ابن عمه الشيخ سيدي أحمد الصوفي .كما أنه أخذ في كبره عن الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان القندسي .كان الشيخ مولاي عبد الله واسع الإطلاع ،عاش في الزاوية الكنتية فترة من الزمن ثم انتقل إلى جوار قبر الشيخ الإمام المغيلي بزاويته ومكث مدة من الزمن ، ثم انتقل أخيرا إلى أرض رقان وهناك طاب له المقام فأسس مسجده وزاويته وبقي هناك إلى أن توفي سنة (1148هـ) ودفن عند الضحى. تقام له وإلى الآن مع ابنه مولاي عبد المالك زيارة سنوية هي الأكبر من حيث الحضور الجماهيري ومظاهر الإحتفال وتقام بها صلاة المغرب جماعة في حشد غفير لتتبع بعد ذلك بفاتحة ختم القرآن والزيارة تقام في اليوم الأول والثاني من شهر ماي من كل سنة .

03***/ الشيخ سيدي مولاي عبد المالك الرقاني(1207هـ) ([2]) هو ابن الشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني بن سيدي مولاي علي بن سيدي مولاي الزين بن سيدي حمّ

---

1 / ينظر: مخطوط الدرة الفاخرة .ص 11. وكتاب سلسلة النواة ج/01..ص 21 وما بعدها.ومحاضرة الحاج امحمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني .)

2 / ينظر : كتاب سلسلة النواة ج/01..ص 34 وما بعدها ،و فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور .للبرتلي .ص201 ، ومحاضرة الحاج امحمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني .

بن الحاج الحسني . أخذ عن والده ،و كان يمتاز بحسن صوته في قراءة القرآن توفي يوم السبت الثاني عشر أو الرابع عشر من شوال عام (1207هـ).

04/***/ الشيخ مولاي علي بن مولاي إسماعيل .ولد الشيخ بتاريخ 1259هـ الموافق لسنة 1843م وتوفي سنة 1309هـ الموافق لسنة 1891م. .درس المرحوم أولا في قصر زاوية كنته على يد الطالب حمو، أولا ثم الشيخ ولد سيدي بابا الأنصاري ثانيا . ولما تفقه في العلم تولى سلطة العرش في الإقليم التواتي بعد وفاة أخيه سنة 1300هـ الموافق لسنة 1882هـ (عرش أولاد السي حمو بلحاج من قصر اظوى إلى قصر مكيد) . ولقد كان لأمر توليه سلطة العرش أثر بالغ الأهمية في رحلات الشيخ وتنقلاته داخل المنطقة وخارجها ،وهو ما أهله لكثرة الإطلاع وملاقاة العلماء في توات والمغرب الأقصى ، وبعد سنوات من هذا التاريخ أسس خزانته للمخطوطات وجلب إليها العديد من النسخ المخطوطة بعد رحلته إلى أرض المغرب. كما ساهم أيضا في إثراء خزانة الشيخ سيدي المختار بن المصطفى الكنتي بالقصر .عاصر الشيخ مولاي علي عدة علماء من المنطقة من زاجلو وكوسام وتمنطيط وغيرها وكانت بينهما مبادلات علمية ، ومؤلفات شتى لكنها لم تصل إلينا في شيء يذكر. توفي الشيخ مولاي علي في قصر إقلي بولاية بشار بعد عودته من المغرب سنة 1309هـ الموافق لسنة 1891م.

05***/ الشيخ مولاي إسماعيل(1) :ولد سنة 1279هـ الموافق لسنة 1862م، بقصر زاوية كنتة، وبها درس على يد الشيخ سيدي المختار الكنتي الصغير بن المصطفى . وبعد فترة وجيزة أبدى الشريف مولاي إسماعيل تفوقه على بقية أقرانه وهو ما أهله

---

1 ينظر ترجمته في : أولا السي حمو بلحاج الشرفاء المتواجدين في بعض قرى توات من خلال المخطوطات والمطبوعات .الشيخ محمد باي بلعالم .مجلة البصائر .العدد 356/ والعدد 357.السلسلة الرابعة .السنة السابعة .رمضان 1428هـ. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات .الصديق حاج أحمد ص 122 .ط1. 2003 الجزائر .

لتلقي إجازة التدريس من شيخه الكنتي، الشيء الذي مكنه من فتح مدرسته الخاصة في المكان المسمى بالحويطة داخل قصر زاوية كنتة . توفي بزاوية كنتة سنة 1360هـ.

06***/ الشيخ مولاي اليزيد([1]) بن مولاي مبارك : ولد سنة 1326هـ الموافق لسنة 1908م بقصر زاوية كنته ، وبها تلقى علومه الأولية على يد شيخه الطالب سالم سرقمة، ثم انتقل لدراسة الفقه على يد شيخه مولاي إسماعيل .بعد ذالك انتقل المرحوم إلى قصر تمنطيط وهو في مقتبل عمره ، وهناك درس على يد سيدي أحمد ديدي لمدة ستة شهور ثم عاد إلى زاوية كنته ليكمل على يد شيخه مولاي إسماعيل مجددا.

07***/ الشريف مولاي سالم بن مولاي إسماعيل بن سيدي محمد (1984م): مات عنه أبوه وهو صغير وكفله أخوه مولاي الشريف، درس القرآن أولا على يد الطالب سالم سرقمة في قصر زاوية كنته و الفقه على يد مولاي إسماعيل بن سيدي جلول ثم انتقل إلى تمنطيط وهو في مقتبل عمره . بعد رجوعه من تمنطيط فتح مدرسة قرآنية بعد وفاة الشيخ مولاي اليزيد سنة 1381هـ.،

ومن بين أسماء الأولياء الشرفاء من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج الذين يحتفل الإقليم التواتي سنويا بمناسبة وفاتهم نذكر : ([2])

- الشريف مولاي الزين في قصر ودغا في ذكرى المولد النبوي
- الشريف مولاي عمار البريشي في بريش في شهر ماي .
- الشريفة لالة عيشة الرقانية بقصر تبركان 18 محرم .
- الشريف مولاي الزويني بقصر ودغة خلال فصل الربيع.
- مولاي علي بن بوبكر في قصر الهبلة 07 ماي .

---

1 المرجع نفسه .

2 ينظر دليل ولاية أدرار .ص 20 وما بعدها . جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية أدرار سنة 2000 م.

- مولاي أمحمد الرقاني في قصر تيمقطن .
- مولاي الحسان ولد الرقاني في قصر أولف 01 ماي .
- مولاي عبد الواحد البريشي في قصر غرميانو في شهر أبريل.
- مولاي التهامي ماموني في قصر تيوريرين في الرابع عشر من شهر جانفي من كل سنة .

والحديث يطول – كما قلنا – عن عد الجميع ، وفي العموم لقد كان لهذه العائلة وغيرها دورها العلمي البارز والذي أسهمت من خلاله وببصمات من ذهب في تاريخ الحركة الثقافية داخل الإقليم فكان من هذه العائلة تحديدا القاضي، والمفتي ، والمصلح ، والمدرس ، والأديب وغير ذلك من الوجوه الثقافية البارزة ، ووراء كل علم من هؤلاء الأعلام كانت– ولا تزال– تقف خزانة المخطوطات والكتب النادرة شاهدة على كل ذلك ونذكر من جملة ما تنام عليه العائلة الآن من الخزائن والمكتبات العامرة بمئات المخطوطات والكتب التي خلفها أعلام العائلة البلحاجية وغيرهم ما يلي :

01***/خزانة الشيخ مولاي علي بن مولاي إسماعيل . 1309هـ : غير أن وضع الخزانة في ضياع جل مخطوطاتها وتآكل ما تبقى يدمي القلب ويعجز اللسان عن التعبير لأن عمق الجرح فوق ما يحمل اللفظ ويقوى عليه إعصار أي مؤرخ .

02***/خزانة الشيخ مولاي إسماعيل بن مولاي المهدي (1359هـ/: والتي تعود لجده من أمه المسمى محمد أبو هريرة والذي كان يقطن حينها بقصر تزلزلين غرب قصر أولاد الحاج ، ولما توفي الجد أبو هريرة ورث الشيخ مولاي إسماعيل خزانة جده بحكم اهتمامه بالموضوع وتضلعه في شتى العلوم . ثم شرع بعد ذالك في توسيع الخزانة بما عرف عنه من جودة خطه وكثرة نسخه للمخطوطات المختلفة.

وتذكر الروايات الشفهية هنا أنه وفي سنة 1955 م كان بالخزانة قرابة 600 مخطوط . لكنها مع مرور الأيام كانت

تتلاشى تدريجيا بفعل ما تعرضت له أولا من حرق سنوات القحط المعرفي حيث جمعت جل بقايا هذه المخطوطات في فناء الـدار الكبيرة وأبرمت فيها النار جهلا من طرف وكيل الـشيخ مـولاي إسماعيل على أملاكه كما أخبرنا بذالك ابن الشيخ مولاي إسـماعيل الذي كان صغيرا وقتها كما قال .

وفي سنة 1958 ولما تولى الابن سـيدي محمـد أمـور الخزانة بنفسه وجد بها كما قـال مخطوطـات تـصل إلـى 80 مخطوط مختلفة الأحجام والمواضيع ، ويذكر منها مـن أنفـسها مخطوطا حول تاريخ الجزائر من الحجم الكبير وأوراقه من النـوع المتوسط .ونسخة مخطوطة للقرآن الكريم بألوان الأحمر والأخضر والأسود هي الغاية في الدقة والإتقان ، لكن الزائـر الآن لهـذه الخزانة وسط القصبة بقصر زاوية كنتة يجد أن جل هذه العنـاوين لم تعد إلا بقايا قطع صغيرة تبكي حالها وسط تراكمات النسيان ولا مبالاة الإنسان وبالقرب منها ينام بعض ما تبقى من هـذا الإرث – على أقله– ويستيقظ على ركام بنيان ، أو عضة حيوان أو إهمـال إنسان .

<u>03***/خزانة الشيخ سيدي مولاي اليزيد (1381هـ 1961م)</u>

: والتي أسسها انطلاقا من خطة أساسية رباعية الأبعاد تعتمد على ما يلي :

أولا: نسخ أهم ما وقف عليه من المخطوطات بخـزائن المنطقـة المختلفة.

ثانيا: شراء معظم مـا اسـتطاع الوصـول إليـه مـن الكتـب والمخطوطات النفيسة .

ثالثا: قسم الهدايا من الكتب والمخطوطات التـي كانـت تنـسخ وتهدى له خصيصا .

رابعا: بعض جهوده الشخصية في التأليف .

وذكر لنا هنا ابن أخيه ووارث خزانته من بعـده الـشيخ سيدي محمد بن مولاي حمادي أنه في سـنة 1958 لمـا تـولى الإشراف على الخزانة المذكورة وجد بها تـابوتين مـن الحجـم

الكبير وصندوق شاي حجم (20كيلوا)كلها مملوءة بالمخطوطات ، بالإضافة إلى مخطوطات أخرى كانت موضوعة على الرفوف.

وإذا كان هذا هو وضع الخزانـــة الزاهـــر قبـــل ثمانيـــة وأربعين سنة من هذا التاريخ فقط فإنها اليوم على العكس منه تماما بفعل ما تعرضت له أولا من أمطار غزيرة سنة 1372هـ وبفعـل تفاعلات الزمن على مر السنوات التالية .لكنها مع هذا هي الآن في أفضل حال من نظيراتها السابقة فهي لا تزال والحمد لله تحتفظ لنا إلى الآن بما يزيد عن الأربعين مخطوطا وإن كانـت فـي جلهـا مبتورة ومتداخلة ، وهي حسب إطلاعنا الأولي في مواضيع مختلفة منها الفقه والتفسير والنحو وبعض النوازل وغير ذالك .

04***/ خزانة الشيخ مولاي سالم بن مولاي إسماعيل بن سـيدي محمد (1984م). ورث الخزانة عن أبيه مولاي إسماعيل أولا ، و أضاف إليها عديد المخطوطات المختلفة، وبعد وفاته تولاها أخـوه مولاي الناجم وأضاف لها هو الآخر ما استطاع الوصـول إليـه . والخزانة في وضعها الحالي هي الأكثر حفظا وتنظيما مـن بـين مثيلاتها من الخزائن الثلاثة المذكورة بها ما يزيد عـن الخمـسين (50) مخطوطا .في مواضيع الفقه ،والتفسير والحديث ،و النحـو وغير ذالك .

هذا عن علماء ومخطوطات أولاد أسي حمو بلحاج داخـا قصر زاوية كنتة تحديدا أما خارج هذا القصر فإن الحـديث قـد يطول مع البريشيين في مخطوطاتهم المنتشرة في أدغال إفريقيـا خصوصا والتي نذكر منها : مخطوط رسالة إلى القاضي أحمد بابا ، لمؤلفه: أحمد بن عبد الله بن محمد بن الواحد البر يشي التـواتي وهو في 20صفحة تقريبا ومحفوظ بمركز أحمـد بابـا للدراسـات بتمبكتو. وهي تحت رقم : 5611. وغيرها أمـا الحـديث عـن الرقانيين فهو أطول بالنظر إلى آثارهم المخطوطة مع الشيخ مولاي

علي وابنه الشيخ مولاي عبد الله([1]) وإبنه الشيخ مولاي عبد المالك([2]) وغيرهم.

نماذج من أدب العائلة البلحاجية الشريفة :

لعل أفضل نموذج نستشهد به هنا هو هذه الرسالة التي بعث بها الشريف الشيخ سيدي مولاي علي بن الزين بن سيدي حمو بلحاج وهو بأرض تفلا لت بالمغرب في أواسط جمادي الثانية عام1095 هـ ردا على رسالة وصلته من ابن عمه الشريف مولاي علي بن مولاي أمحمد (ق12هـ) بقصر زاوية كنتة ، والتي أخبره بموجبها بولادة ابنه مولاي عبد الله ، حيث قال الشيخ مولاي علي في مستهل رده([3]):

" الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ،الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤا أحد ، الذي ميز نفسه بالوا حدية والأحدية ، وعباده بالبنين والذرية . والصلاة والسلام على أشرف مبعوث في البرية ، ولأكرم هاد في الأولية والأخرية ، وعلى ءاله وصحابته أهل الميعاد في الرتبة العلية . وبعد فهذه من عبيد الله علي بن الزين بن سيدي حمو بلحاج إلى صاحب السيادة والصفات المرضية ابن السلالة النبوية التي منّ الله عليها وجعلها من طينة الشرف والحسب ،وغرس دوحتها الطيبة بمعدن الجود والمجد والعلم الزكي ، والنسب بحر العلوم الذاخر الذي تمشي تحت أمره وبإشارته العلماء الأعلام الأكابر، وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة الكلام من ناظم وناثر وقد أعجز الأقلام والنقاد كلما خط أو كتب ...."

---

1 / : مخطوط الدرة الفاخرة .ص 11. وكتاب سلسلة النواة ج/01..ص 21 وما بعدها.ومحاضرة الحاج امحمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني .

2/ ينظر : كتاب سلسلة النواة ج/01..ص 34 وما بعدها ،و فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور .للبرتلي .ص201 ، ومحاضرة الحاج امحمد الكنتي حول حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني .

3/ ينظر مخطوط حول حياة العالم مولاي عبد الله الرقاني (1207هـ) للشيخ محمد بن المصطفى بن أعمر الرقادي (ق13هـ) خزانة قصر كوسام أدرار .

وبعد هذه المقدمة التي نوه فيها الكاتب بحسب ونسب مراسله الشريف ابن السلالة النبوية ، شرع في تعداد خصاله وفضائله التي تربى هو نفسه في ظلها ، وقضى معه في هذه الديار التواتية معظم فترات حياته مراهقة شبابا وكهولة ، وهو ما أوجب هذا الرد السريع منه كما قال :

" ... أخي لقد عاشرتكم في مجالس العلم ، وبلوت أحوالكم ، وعلومكم وأسراركم ، وقضيت معكم مراهقتي وشبابي وكهولتي ، وعلمت من علمكم وحلمكم وصبركم وأنتكم ،ومودتكم ما جعلكم بين عيني دواما ، وقد جعلتكم محل سري ومحبتي ، وكتبت إليكم ردا على رسالتكم رد المحب الشاكر والمنقطع الصابر عن رد راسخ العماد ثابت الأوتاد مزهو الأغوار والأنجاد. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . أخي لازلت أذكركم من حين لآخر وأذكر ما أنتم فيه من المحاسن والمآثر ، هذا ولا جديد إلا الشوق الذي يحن إلى لقياكم كاتبه ، ويرتاح ويحوم على موارد الأنس بذكركم، حوم ذات الجناح على الماء العذب القراح .جمع الله الأرواح على بساط السرور وأسرة الهنا.... " ([1])

ومن الحديث عن بعض صفات الممدوح ينتقل الشيخ مولاي علي بمخاطبه للحديث عن رسالته البليغة التي رجعت به إلى سالف عهد أيام الدراسة بين الرجلين وما تلقياه معا من علوم على يد معادن الفصاحة والبلاغة من مشايخ بني الرقاد في مقر الزاوية الكنتية وسط الإقليم التواتي كما قال :

" سيدي لقد ورد علينا مكتوبكم الذي راقت من سواد النقش سطوره ، واستنارت بين السطور طروسه، وأرانا من خط أناملكم معجزاته.فبهرت آياته ، وأطربتنا بتغريد الطيور همزاته فعوزنا بالسبع المثاني بنانا أجادت نثر زهراته على صفحاته . ولقد ذكرتنا رسالتكم بما كنا نتلقاه في أيام الدراسة مجالس السادات النقاد معادن الفصاحة والبلاغة في المعتاد ، المتقدمين من مشائخ بني الرقاد وما جبلوا عليه وظهر عليهم آثاره من النفحات الربانية

1/ ينظر مخطوط الرسالة .

والأساليب الفصيحة الأدبية ، والتعابير البلاغية مع الأحوال السنية . فلا وربك ما هي إلا نفحة من نفحاتهم ورمية من كنانتهم ، وقد هززنا بكتابنا إليكم جزع أدبكم كي يساقط علينا رطبا جنيا .....فجاد وأروى وأجاد فيما روى ، وأحيى من قرائحنا ميتا كاد أن يكون حديثا يروى ، وطرسا بين أنامل الأيام ينشر ويطوى .أحيا الله قلوبنا وقلوبكم بمعرفته ونواميس رحمته ." ([1])

وبعد أن أخبره بفرحه بزيادة مولوده الجديد مولاي عبد الله ووصيته لأمه بعد مغادرته أرض تاوريرت ([2])، حمّله بعد ذلك أمر أخذ المولود من عند أخواله هناك بأرض تاوريرت والتكفل بتربيته وتعليمه، وهذا بسبب ما كانت عليه الأوضاع في تلك البقعة آنذاك، وما ساد فيها من الغفلة عن العلم والدين – كما قال – وفي ختام الرسالة بلغه سلامه إلى بعض أحبابه ، وأبناء عمومته في هذه البقاع . وقد أرخها الكاتب في أواسط جمادي الثانية عام(1095هـ)أي بعد عامين من ولادة ابنه مولاي عبد الله (1093هـ). وقد ذكر الشيخ محمد بن المصطفى بن عمر الرقادي([3]) أنه عثر بنفسه على الوثيقة التي وكّل بموجبها الشيخ مولاي علي بن الزين ابن عمه الشيخ مولاي علي بن مولاي أمحمد بتربية ابنه مولاي عبد الله وتعليمه، وهي بخط أحمد الإمام بن محمد عبد الله الجعفري البوحامدي ، وبتاريخ أواخر شوال عام(1108هـ) كما جاء في المخطوط .

***/ <u>الشرفاء أولاد سي حمو بلحاج أوضاعهم الاجتماعية وعلاقتهم بسكان الإقليم ماضيا وحاضرا :</u>

---

1 ينظر مخطوط الرسالة ..

2/ من قصور رقان جنوب الولاية أدرار بنحو 145 كلم تقريبا . وهي بلد أم المولود مولاي عبد الله وبجوارها مدفون الشيخ مولاي عبد الله الرقاني وابنه مولاي عبد المالك .بالمكان الذي تأسست فيه الزاوية الرقانية المعروفة إلى الآن.

3 من أعلام المنطقة البارزين وأحد المهتمين بالبحث في علم الأنساب ،له مدرسة قرآنية مشهورة وسط زاوية كنتة ، و هو المشرف حاليا على الزاوية الكنتية وخزانتها للمخطوطات له عدة أبحاث وكتب مطبوعة .

تحتل عائلة الشريف سيدي حمو بلحاج مكانا مرموقا وسط العائلات التواتية وذلك لأهمية ومكانة الشرفاء عامة في قلوب التواتيين من جهة وللدور الحضاري والاجتماعي الذي أدته وتؤديه هذه العائلة إلى اليوم ، ومن أبرز مظاهر التقدير والاحترام الذي تكنه العائلات التواتية على اختلاف مشاربها لهذا النسب الشريف من أبناء سيدي حمو بلحاج كبقية الأنساب الشريفة بالإقليم نذكر تمثيلا لا حصرا :

01/ التقدم في الدعاء في الفاتحة والسلكة وشتى مظاهر الأدعية تبركا وتيمنا بمكانة الشرفاء وهي خاصية معممة على كل النسب الشريف في المنطقة سواء أكان من أبناء الإقليم أو من الضيوف الوافدين إليه فالفاتحة والدعاء لا يكون إلا للشريف .

02/ دعوتهم وحضورهم القوي في شتى المناسبات المقامة عند الأسر التواتية أفراحا وأقراحا إذ أنه لا يتقدمهم في ذلك أيا كان .

03/ الاحتفال بمناسبات وفاتهم وميلادهم وإقامة الشعائر الدينية والفلكلورية المختلفة في زيارات سنوية معلومة ومشهورة في كافة أقاليم القطر .

هذا عن النسب الشريف عامة أما ما تختص به العائلة البلحاجية دون سواها في قصور الإقليم التواتي فإننا نذكر تمثيلا لا حصرا :

01/ أن إقليم زاوية كنتة أجمع بقصوره المتكونة من قصور : (مكيد ، توريرين ، أدرور ، شباني ، زاقلو ، أولاد الحاج ، بوحامد ، البيض ، تبركان ، زاوية كنته ، مناصير ، تاخفيف ، تازولت ، أدمر زاوية الشيخ ، بوعلي ، أغرم أملال ، أزوى) كلها أخذت وإلى الآن اسم عرش سيدي حمو بلحاج تكريما وتقديرا للسلالة الشريفة ولدورها التاريخي والإجتماعي في هذه القصور من جهة ولأهمية شخص الشريف ومكانته الإجتماعية عند سكان الإقليم عامة و العرش خاصة .

02/ الإشراف على تنصيب خليفة زاوية سيدي علي بن حنيني في زاجلو أحد قصور عرش سيدي حمو بلحاج ، إذ أنه وبمجرد وفاة شيخ الزاوية في قصر زاجلو يغلق مخزن الزاوية ويسلم المفتاح

إلى كبير الأشراف من أبناء سيدي حمو بلحاج تأمينا وتجنبا لأي طارئ ، وفي أقرب فرصة يتولى كبير الأشراف المقصود شراء قطعة شاش ويتوجه بها إلى مقر الزاوية ليعمّم (من العمامة التي توضع فوق الرأس) بها الخليفة الجديد ويسلم له المفاتيح . وفي المقابل فإنه وبمناسبة زيارة مؤسس الزاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني يقوم القيمون على الزاوية بتقديم ربع كبش من اللحم لكبير الشرفاء من أبناء سيدي حمو بلحاج ضيافة له .

03/ علاقة العائلة مع أهل قصر عريان الرأس شمال الولاية أدرار حاليا . وتعود القصة كما يقول الرواة (1) إلى عهد الشريف سيدي حمو بلحاج جد العائلة والمدفون كما قلنا بأرض تمبكتو .حيث إنه وفي طريقه إلى تمبكتو في رحلة تجارته السابقة بركت ناقته من التعب في قصر عريان الرأس فنزل يستريح ويريح ، فجاءه الشيخ سيدي محمد المعروف بعريان الرأس وقال للشريف إن بروك الناقة في هذا الإقليم إشارة ربانية وفأل خير إن شاء الله إلى أنك ستعمر في هذه الأرض أرض توات ، ثم دعا له بعد ذلك وافترقا . وفعلا وبعد سفر الشيخ إلى تمبكتو وموته هناك جاء أبناءه كما رأينا وعمروا بهذا الإقليم . ومنذ ذلك العهد أصبحت هناك علاقة مودة بين أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج ، وبين أبناء الشيخ سيدي محمد عريان الرأس ، وأصبح بموجب هذا العهد وفي كل سنة يدفع الشرفاء من أبناء سيدي حمو يلحاج أوقية عن كل ابن يولد في هذه العائلة بقصر عريان الرأس ، وفي المقابل يدفع أبناء الشيخ سيدي محمد عريان الرأس لبسة كاملة لكل شريف يولد .

04/ ومن العلاقات الاجتماعية عند هذا النسب الشريف ما يجمعهم بأخوالهم بزاوية كنتة من أبناء الشيخ الرقاد حيث إن أبناء الرقاد يقومون في كل عيد فطر بزيارة جماعية إلى مساكن أخوالهم . وفي المقابل يقوم أبناء الرقاد برد الزيارة جماعيا في عيد الأضحى من

---

1 / روى لنا القصة كاملة الشيخ مولاي أحمد بن مولاي علي أحد المهتمين بتاريخ العائلة . وينظر أيضا محاضرة الأستاذ اسماعيلي أولاد اسي حمو بلحاج والتواجد بتوات .ص 04.

السنة نفسها ، وهذا كله من الشرفاء توطيدا لعلاقات الرحم و حسن الجوار مع غيرهم .

وكما كان لعائلة الشريف سيدي حمـــو بلحـــاج حـــضور تاريخي واجتماعي قوي كان لهـــا حـــضورها الـــسياسي المميـــز خصوصا في عصرنا الحالي حيث تقلد عدة أفراد من أبناء هذه العائلة مناصب سياسية مرموقة في هرم السلطة الجزائرية .

الخاتــــــــــمة :

هذا ما مكننا الوقت من الوصول إليه في تاريخ العائلات الـــشريفة بالإقليم التواتي عامة والعائلات البلحاجية خاصة ويبقى أن نقول أخيرا أن هذه العائلات الشريفة كانت ولا تزال داخل الإقليم التواتي – كما في غيرة من ببقاع المعمورة – رمـــز المحبـــة الـــصادقة ، والبركة الظاهرة ، واليد الخيرية الفاعلة، نجداء رحماء هـــادين مؤمنين و سفينة نوح جامعين من ركبها نجا ومن تخلـــف عنهـــا هلك ، لأنها حبل النبي ونسبه الذي لا ينقطع إلى يوم القيامـــة ، كما وصفهم بذلك جدهم خير البرية.ويكفيهم شرفا قبل كـــل هـــذا وذاك أنهم آل بيت النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم منقذ البشرية وسيد الكونين والثاقلين والفريقين من عرب ومن عجم . فاللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صـــليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، إنك حميـــد مجيـــد .و اللهم بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد آمين يـــا رب العالمين .

المراجع والمصادر

أولا : المخطوطة :

1. ترجمة وجيزة لبعض علماء توات .الحاج محمد بكراوي (المنيعة).
2. تقييد مخطوط حول نسب الإداوعليين. خزانة قصر اعباني أدرار .
3. تقييد مخطوط (01)حول نسب الشيخ مولاي سليمان بن علي عند أحفاده بقصر أدغا أدرار الجزائر .
4. تقييد مخطوط(02)حول نسب الشيخ مولاي سليمان بن علي عند أحفاده بقصر أولاد علي أدرار الجزائر
5. تقييد مخطوط حول نسب الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي .خزانة الحاج عبد القادر المغيلي أدرار.
6. تقييد مخطوط حول نسب الشيخ سيدي عبد الله العصنوني .خزانة قصر باعبد الله أدرار.
7. حبس ووقف للشريفين مولاي عبد الله وصنوه مولاي عبد الكريم أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج . المكتبة الخاصة.
8. حياة العالم مولاي عبد الله الرقاني (1207هـ) للشيخ محمد بن المصطفى بن اعمر الرقادي (ق 13هـ) خزانة قصر كوسام أدرار .
9. درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام : العالم سيدي محمد بن عبد الكريم البكري. خزانة قصر تمنطيط . ولاية أدرار.
10. الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية : محمد بن عبد القادر بن عمر التنلاني . خزانة قصر كوسام . ولاية أدرار .
11. رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر إلى الحج سنة (1188هـ) . خزانة قصر باعبد الله أدرار.

12. رحلة الشيخ سيدي عمر بن سيدي الحاج عبد القادر التواتي لطلب العلم سنة (1117هـ) .خزانة قصر باعبد الله أدرار.
13. رحلة العائلة الرقانية . خزانة باعبد الله أدرار.
14. منظومة ابن أب في سلسلة شيوخ مولاي عبد المالك الرقاني . خزانة باعبد الله أدرار .
15. نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات : مولاي أحمد الطاهري الإدريسي . خزانة قصر كوسام . ولاية أدرار.
16. نقل الرواة عن من أبدع قصور توات : محمد بن عمر بن محمد الجعفري . خزانة قصر بودة . ولاية أدرار ..

ثانيا : المطبوعة

17. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى .أحمد بن خالد الناصري .تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري .دار الكتاب .الدار البيضاء .1418هـ/1997م.
18. أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر .بوسماحة أحمد.دار هومة 2002.الجزائر .
19. التاريخ الثقافي لإقليم توات الصديق حاج أحمد ص 122 ..ط1. 2003 الجزائر .
20. تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله. ط1/1998م دار الغرب الإسلامي.بيروت لبنان
21. تاريخ السودان ، عبد الرحمن السعدي . طبعة هوداس 1964م.
22. تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش : محمود كعت بن الحاج . طبعة هوداس 1964م.
23. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ابن بطوطة ، دار صادر بيروت لبنان.

24. التسلسل الزمني لأحـداث تـوات ، برنـارد سـافرو ، (مترجم)مركز البحث العلمي غردايـة ، الجزائر.
25. توات في مشروع التوسع الفرنسي من حوالي 1850 إلى 1902، ذ: أحمد العماري ، ط1 ، 1988م.
26. الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامـة مولاي إدريس الفضيلي . مطبعـة فـضالة .المحمديـة المغرب .
27. سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصـالحي إقليم توات .ج1و2.الشيخ مولاي التهامي .ط1. مـارس 2005.المطبعة الحديثة للفنون المطبعية .الجزائر .
28. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيـام العـرب والعجـم والبربر ومن عاصرهم مـن ذوي السلطـان الأكبـر ، ابن خلدون .دار الكتاب اللبناني 1983م بيروت لبنان.
29. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكـرور : تـأليف أبي عبد الله الطالب محمد . تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. دار الغرب الإسلامي . بيروت 1981م.
30. مـاء الموائد (الرحلة العياشية). تحقيق محمد حاجي ، ط2 ، 1397هـ/1977م ، مطبوعـات دار المغـرب للتأليف والنشر.
31. المصباح المنير في غريب الشرح الكبيـر للرافعـي ، الفيومي ، ط4، المطبعة الأميريـة القـاهرة 1921م ، مصر.
32. معجم مشاهير المغاربة .أبو عمران الـشيخ وآخـرون .جامعة الجزائر 1995.
33. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، عبد العزيز بن عبد الله ، المغرب 1976م.

المراجع باللغة الأجنبية :

34. quatre siècles dhistoire marocaine.a-g-p

martin .pM112. .paris librairie Félix alcane.1923

ثالثا :الأبحاث والمحاضرات

35. أولاد السي حمو بلحاج الشرفاء المتواجدين في بعض قرى توات من خلال المخطوطات والمطبوعات .الشيخ محمد باي بلعالم .مجلة البصائر .العدد 356 .ص 09/ والعدد 357 ص 17.السلسلة الرابعة .السنة السابعة .رمضان 1428هـ.
36. أولاد أسي حمو بلحاج والتواجد بتوات .الأستاذ مولاي عبد الله سماعيلي محاضرة ألقيت في الملتقى الرابع لتاريخ بلدية زاوية كنتة حول أولاد أسي حمو بلحاج تاريخ وحضارة .زاوية كنتة .جوان 2001م.
37. التعريف بمنطقة توات ، الشيخ محمد باي بلعالم ، مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية أدرار.
38. دليل ولاية أدرار جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية أدرار سنة 2000 م.
39. محاضرة حول الشيخ مولاي عبد الله الرقاني . الشيخ الحاج امحمد الكنتي
40. المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات وتدكلت ، محاضرة لمبروك مقدم (أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية أدرار 1994م ، ص75 ، وزارة الثقافة الجزائر)..

➢ رابعا : المقابلات الشفهية والتسجيلات الصوتية:

41. مقابلات وتسجيلات صوتية مع الشيخ الحاج أمحمد الكنتي شيخ المدرسة الدينية بقصر زاوية كنتة ، والمشرف حاليا على الزاوية الكنتية وخزانتها

للمخطوطات .(أجريت المقابلات معه في مقر مدرسته بزاوية كنته سنوات :/2001/2000/1999/1998.)

42. مقابلات وتسجيلات صوتية مع المرحوم الشيخ وليد بن الوليد (توفي سنة2004) . واحد من المهتمين بمجال البحث في التاريخ والمخطوطات . والمشرف على خزانة باعبد الله للمخطوطات . (أجريت المقابلات معه في بيته بقصر باعبد الله سنوات : 1996/1997/1998/1999/.)
43. مقابلة شفهية مع الشيخ سيدي محمد بن مولاي الشيخ بن مولاي عبد الرحمان (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م وأخرى بتاريخ 11 شوال 1428هـ الموافق ل : 23 /2007/10م.
44. مقابلة شفهية مع الشيخ مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي أمحمد الحاج (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ 11 شوال 1428هـ الموافق ل : 23 /2007/10م.
45. مقابلة شفهية مع الأستاذ مولاي عبد الله بن مولاي الطيب بن مولاي امحمد بن مولاي اسماعيل (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م وأخرى بتاريخ 2311 شوال 1428هـ الموافق ل : 23 /2007/10م.
46. مقابلة شفهية مع الشريف مولاي إدريس بن مولاي الطيب بن مولاي امحمد بن مولاي اسماعيل (من أبناء

الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م وأخرى بتاريخ 2311 شوال 1428هـ الموافق ل : 23 /2007/10م.

47. مقابلة شفهية مع الشريف سيدي محمد بن سيدي حمادي (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م

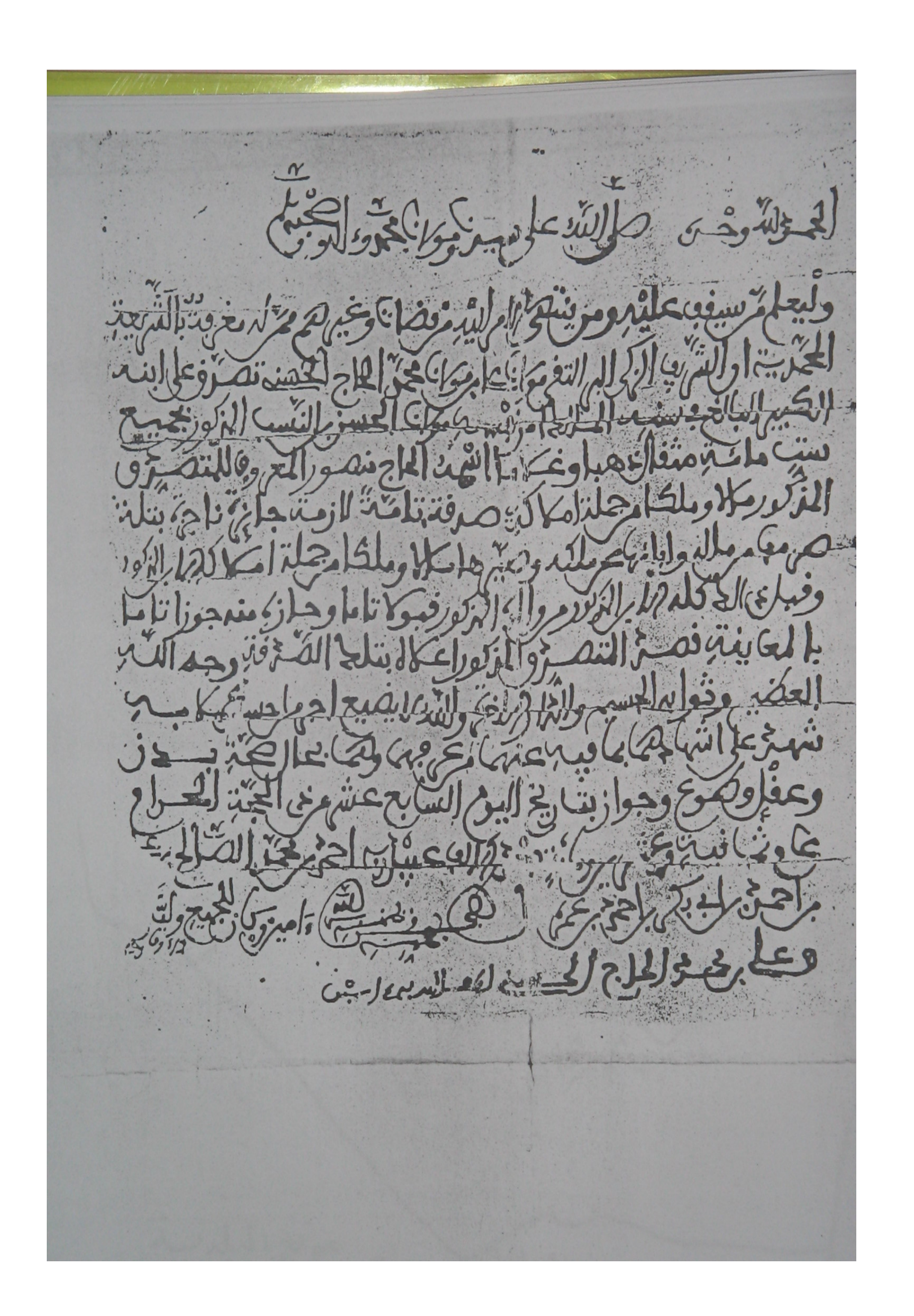
48. مقابلة شفهية مع الشريف سيدي محمد بن مولاي سماعيل بن مولاي المهدي . (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م .

49. مقابلة شفهية مع الشريف الشيخ سيدي محمد بن مولاي حمادي ابن أخ مولاي اليزيد والمشرف على خزانته حاليا. (من أبناء الشريف سيدي حمو بلحاج).أجريت المقابلة معه في بيته بقصر زاوية كنتة بتاريخ الأحد 26 صفر 1427هـ الموافق ل: 26 مارس 2006م .



01تقييد مخطوط في إحصاء الشرفاء بتوات جنوب الجزائر .

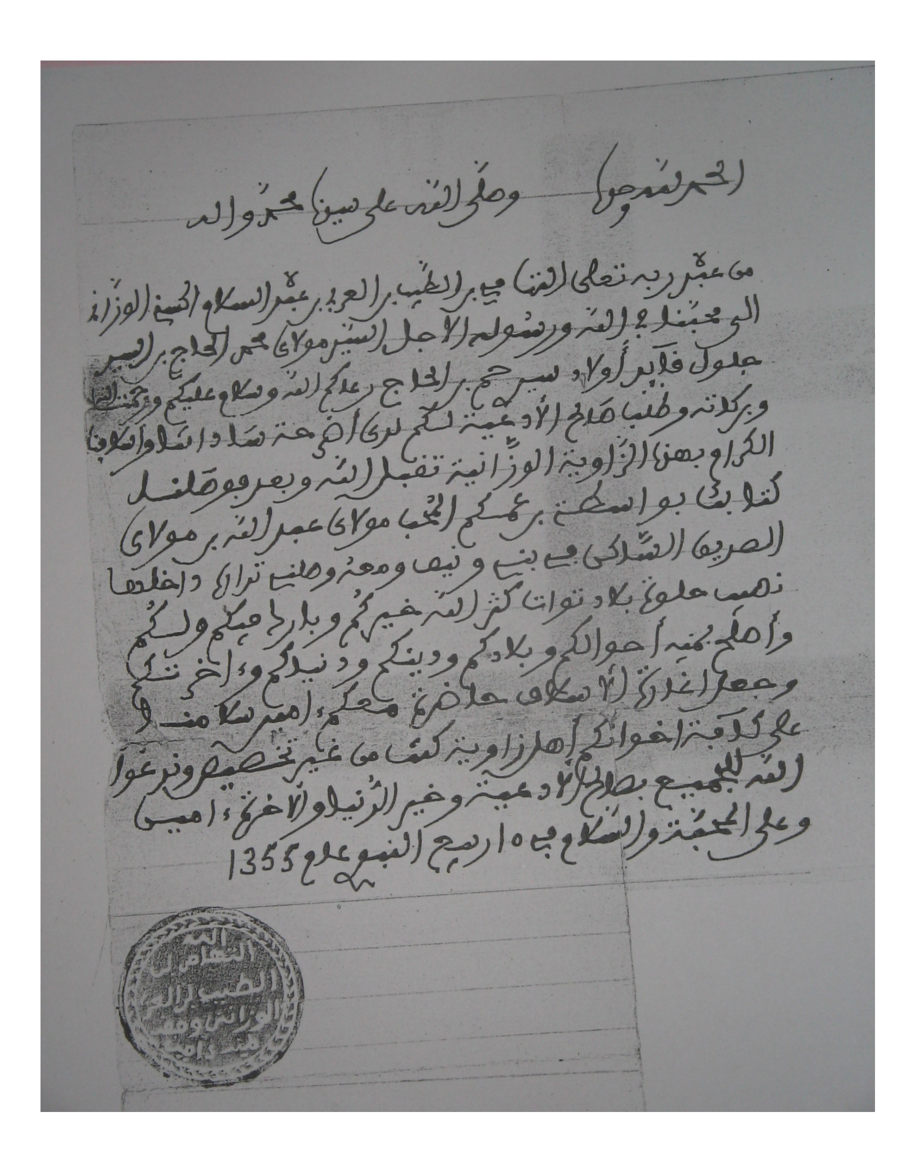
02مخطوط حول العائلات الشريفة بتوات جنوب الجزائر



الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

وليعلم من سيقف عليه ومن ينتهي إليه [illegible] وغيرهم ممن له معرفة بالشريعة
المحمدية أن الشريف الزكي [illegible] مولانا علي بن مولانا محمد الحاج الحسني تصدق على ابنه
الكبير البالغ [illegible] مولاي الحسن النسب المذكور بجميع
ست مائة مثقال ذهبا [illegible] الشهيد الحاج منصور المعروف للمتصدق
المذكور ملا وملكا من جملة املاكه صدقة تامة لازمة جائزة ناجزة بتلة
[illegible] من ماله [illegible] ملكه [illegible] ملا وملكا من جملة املاكه المذكور
وقبل ذلك كله [illegible] المذكور قبولا تاما وحازه منه حوزا تاما
بالمعاينة قصد المتصدق المذكور اعلاه بتلك الصدقة وجه الله
العظيم وثوابه الجسيم [illegible] والله لا يضيع أجر من أحسن عملا
شهد على اشهادهما بما فيه عنهما من عرفهما وهما بحال الصحة بدن
وعقل وطوع وجواز بتاريخ اليوم السابع عشر من الحجة الحرام
عام ثمانية [illegible] عبد ربه احمد بن محمد الصالح
[illegible] بن احمد بن ابي بكر بن احمد بن عمر [illegible] للجميع [illegible]
وعلي بن محمد الحاج الحسني [illegible]

03مخطوط في تقييد صدقة من الشريف مولاي علي بن محمد الحاج لابنه الكبير .



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من عبد ربه تعالى التهامي بن الطيب بن العربي بن عبد السلام الحسني الوزاني
إلى محبنا في الله ورسوله الأجل الشريف مولاي محمد الحاج بن السيد
جلول قائد أولاد سيد حمو بن الحاج سلام الله وسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وطلبا صالح الأدعية لكم لدى أضرحة سادات أسلافنا
الكرام بهذه الزاوية الوزانية تقبل الله وبعد فقد وصل
كتابك بواسطة ابن عمكم المحب مولاي عبد الله بن مولاي
الصديق الشاكي في بنت ونيف ومعه وصلنا تراك داخلها
نصيب علوي بلاد توات كثر الله خيركم وبارك فيكم ولكم
وأصلح جميع أحوالكم وبلادكم ودينكم ودنياكم وآخرتكم
وجعل الغارة الأسلاف حاضرة معكم آمين سلام
على كافة إخوانكم أهل زاوية كنتة من غير تخصيص ونرغب
الله للجميع بصالح الأدعية وخير الدنيا والآخرة آمين
وعلى المحبة والسلام في 10 ربيع النبوي عام 1355

04رسالة مخطوطة من مولاي التهامي بن الطيب بن العربي بن عبد السلام الحسني الوزاني إلى الشريف مولاي محمد الحاج بن سيدي جلول قائد عرش أولاد سيدي حمو بلحاج بإقليم توات جنوب الجزائري



05 الوجه الأول من حبس ووقف عقـــده الـــشريفان مولاي عبد الله وصنوه مولاي عبد الكريم من أحفاد الشريف سيدي حمو بلحاج .محرر بتاريخ أواسط ذي القعدة سنة 1196هــ .

06/ الوجه الثاني من حبس ووقف عقده الـــشريفان مولاي عبد الله وصنوه مولاي عبد الكريم من أحفاد الشريف سيدي حمو بلحاج .محرر بتاريخ أواسط ذي القعدة سنة 1196هـــ .

07/ منظومة ابن أب[1] في سلسلة شيوخ مولاي عبد المالك الرقاني (ت.1207هـ) حفيد الشريف سيدي حمو بلحاج [2] يقول فيها :

الحمد لله مجيب السائل ۞ إذا دعي بأعظم الوسائل

ثم الصلاة والسلام معها ۞ على الذي حوى العلا أجمعها

وء اله وصحبه وكل من ۞ نال الهدى بهديهم طول الزمن

وبعد فارفع حاجة للباري ۞ بمن حوت سلسلة الأنور

من جملة الأقطاب و الأشراف ۞ والعلما السنية الأوصاف

وأصدقن لها بحسن الأدب ۞ تلقى الذي ترجو من أسنى الرتب

وقل إذا سألت بسم الله ۞ يا رب إني سائل بجاه

وليك الذي أنلته الشرف ۞ والعلم والجود وفضل من سلف

مولاي عبد المالك الرقاني ۞ صالح هذا الوقت بالعيان

وشيخه والده الذي ظهر ۞ لكل داع بالتوسل اشتهر

الصالح الولي ذي القدر العلي ۞ مولاي عبد الله ذاك بن علي

وهو الذي دعاه بالرقاني ۞ هاتف مدح شاد بالبيان

إشارة منه إلى ما قد حصل ۞ له من السر بذالك المحل

---

1 المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار . وجاء في مخطوط نسيم النفحات أن الشيخ محمد بن أُبّ نظم أشياخ الفقيه الرقاني بطلب منه ، وفي ذلك دارت بينهما رواية طويلة تعكس في مجملها أهمية ومكانة الرجلين . مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ، ص35 . مولاي احمد الطاهري.

2 الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني ، واحد من الأولياء الصالحين بمنطقة توات ، عاش في منطقة رقان جنوب الولاية أدرار ، وتوفي بها 1207 هـ، وهو مدفون بزاويتهم الشهيرة (زاوية الرقاني).

وشيخه العارف ذي الإحسان ❁ شيخ الشيوخ بن أبي زياني

وشيخه أي سيدي مبارك ❁ ذاك الذي مولاي فيه بارك

وشيخه بن ناصر الدرعي ❁ حامي حريم السنة المرعي

وشيخه سيدي عبد الله ❁ نجل حسين الصالح الأواه

وشيخه أحمد وهو بن علي ❁ من جعل الإله قدره علي

وشيخه المشهور بين الناس ❁ بسيدي الغازي بلا التباس

وشيخه الذي له فضل جلي ❁ اعني ابن عبد الله واسمه علي

وشيخه المعروف في الأزمان ❁ بأحمد بن يوسف الملياني

وشيخه زروق ذي التقدم ❁ وشيخه أحمد اعني الحضرمي

وشيخه الفرد العلي المرتضى ❁ وشيخه الصدر القرافي الراضى

وشيخه الذي دعي بين الأمم ❁ بابن عطاء الله صاحب الحكم

وشيخه القطب الإمام المرسي ❁ من حاذ شهرة كمثل الشمس

وشيخه العارف ذي الهدي الحسن ❁ أعني الإمام الشاذلي أبي الحسن

وشيخه حاوي المقام الأكبر ❁ عبد السلام ابن مشيش الأكبر

وشيخه الولي جار المصطفى ❁ وشيخه شعيب المبدي الخفى

وشيخه علي ابن حرزهم ❁ وشيخه الأرضى أبي يعزى الفهم

وشيخه مولاي عبد القادر ❁ شيخ الشيوخ القطب ذي المآثر

وشيخه الذي لديه يسمي ❁ بابن هواري القرشي الأسمى

وشيخه بدر الدجا أبي الفرج ❁ وشيخه نجل تميم ذي الدرج

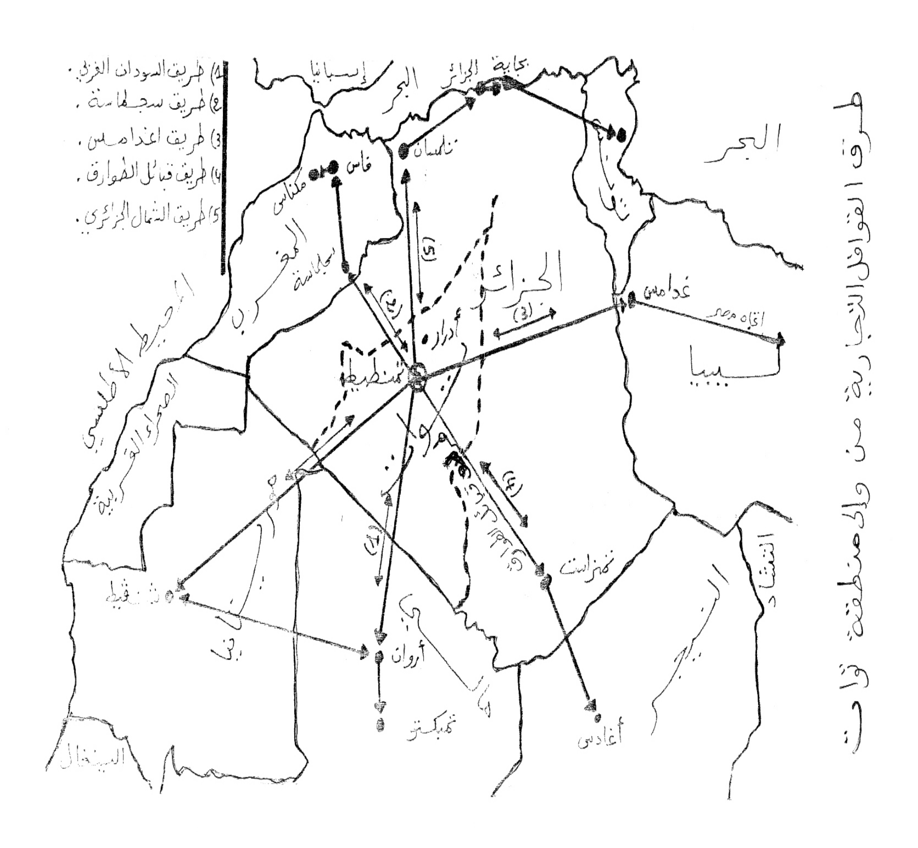
وشيخه الشبلي ذي المراتب ❁ وشيخه الجنيدي ذي المناقب

وشيخه سري السقطي ❁ وشيخه معروف الكرخي

وشيخه داوود الطائي ❁ وشيخه حبيب العجمي

وشيخه البصري أعني حسنا ❁ ذاك الذي حاز المقام الحسنا

عــن شيخــه سيدنـــــا عــلـــي ۞ ابــن أبـــي طالــب القــرشـــي
عن ســـــيد الوجود أهدنـــا إلـــى ۞ حضرة فـــاطر السماوات العـــلا
سيدنـــا محمـــــــد خيـــر الـــورى ۞ صلى عليـــه الله مـــا بدر سرى
يـــا ربنـــا بجـــــاه هـــــؤلاء ۞ عنــــدك نجنـــا مـــن البــــلاء
وكف عنا كـــــــف مـــن يـــــروم ۞ جنبنـــــا وهـــــو لنـــا ظلــــوم
وكـــن بعونــــــــك لنـــا نصيـــرا ۞ واجعل حسابنـــا غــدا يسيــــرا
وامنن علينا بقضـــــــاء الوطـــــر ۞ ونجنا من هـــول يـــوم المحشر
واسلك بنـــا مسالك الــــسلامـــة ۞ في الدين والدنيا وفـــي القيامة
بجاه أحمــــــــد الوجيه المصطفى ۞ من جاهه على الأنـــام قـــد ضفا
صل الـــه الأرض والســــمـــاء ۞ عليـــه في الصبـــاح والمســـاء
والآل والصحب الكـــرام ما دعـــــا ۞ داعي الهي بحبيبـــك اشفعـــــا



طرق القوافل التجارية من وإلى إقليم توات

المقال الثالث

المخطوطات العلمية وأعلامها في الخزائن والمكتبات التواتية (جنوب الجزائر)([1])

الملخص :

يعتبر الإقليم التواتي بما يحتويه من عشرات الخزائن وآلاف المخطوطات الخزان الحقيقي للتراث المخطوط في الجزائر عامة إذ تشير آخر الإحصاءات في هذا المجال أنه وحتى سنة 1962 كانت بالإقليم قرابة العشرين ألف مخطوط متوزعة على أزيد من 100خزانة ومكتبة محلية بالإضافة إلى عشرات النسخ التواتية المتواجدة في خزائن. مدن مالي و وموريتانيا و والنيجر وغانا ونيجيريا ،و والمغرب وتونس، ومصر وغيرها.

وإذا حاولنا أن نلقي نظرة عامة على أهم هذه المخطوطات العلمية مها تحديدا في واقعها الحالي ، فإننا نجد أن جل إنتاج هذه المرحلة قد ضاع مما ضاع من مخطوطات الإقليم ، وذلك بفعل عوامل الطبيعة القاسية ، أو بفعل عوامل الإنسان نفسه ، وإيمانا منا بمساهمة الجميع في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة، والوقوف على أثر علومنا العربية والإسلامية في مسيرة الحضارة الإنسانية من جهة ، وانطلاقا من وقوفنا الشخصي على كثير من المخطوطات العلمية التواتية في صراعها حول رحلة البقاء – وما أصعبها – من جهة أخرى . جاءت مشاركتنا للإخوة القائمين على هذا المؤتمر العلمي القيم والهادف تصفحا لبعض رفوف خزائن ومكتبات الأقاليم التواتية في محاولة لاستجلاء أهم رموز هذه الحركة العلمية في ما خلفوه من آثار وأعمال علمية على امتداد ثمانية قرون من الزمن تقريبا بهدف تقريبه من الباحثين

---

1 / ألقيت المداخلة في المؤتمر الدولي الأول في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين المنعقد بجامعة الشارقة / الإمارات العربية المتحدة أيام 27/26/25/24 مارس 2008

والمختصين ، ولنا في كل ما تبقى من آثار مخطوطـــة ، ومعـــالم مرصوصة – على قلتها – كبير الأمل في الوصول إلـــى مـــا قـــد يشكل يوما بإذن الله منطلقا ونواة حقيقية لدراسات علمية معمقة في هذا المجال.

*فما علاقة هذه الأقاليم بالمخطوطات أولا؟ وما هو وضـــعها و تعدادها العام فيها ؟

*ما طبيعة موضوعات هته المخطوطات العلمية ؟ ومـــا هـــي أوضاع حفظها وصيانتها ؟

* وأخيرا من هم أهم أعلام هته المخطوطـــات تأليفـــا ونـــسخا ؟ ومتى كان ذلك تحديدا ؟

أسئلة قليلة من كثيرة نرغب في إثارتها ، على أمـــل الوصـــول – معا – بإذن الله إلى إجابات كافية ،وتوصيات شافية لما من شـــأنه أن يـــسهم فـــي إنقـــاذ تراثنـــا العلمـــي وإنـــصاف علمائنـــا . والله من وراء القصد .

المقال :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشـــرف خلـــق الله أجمعين وبعد :

ليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن المخطوطات العربية هي من أقدم الآثار الفكرية والإنسانية التي وصلتنا سالمة حتى هذا العصر ، وليس مـــن المبالغـــة فـــي شـــيء كـــذالك إذا قلنـــا إن المخطوطات العربية قد فاقت في عددها وتنوعها أي تراث فكري عالمي آخر .لكن مع كل هذا فقد استطاع العدد القليـــل مـــن هـــذا الإرث أن يفلت من قبضة الزمن لأسباب وعوامل معروفة .

والحديث عن المخطوطات في الأقاليم التواتيـــة([1]) فـــي حدودها الزماكنية عربيا وإسلاميا ،كجزء لا يتجزأ مـــن تراثنـــا العربي والإسلامي عامة يقتضي منا الوقوف أولا عند مكانة الإقليم نفسه في تاريخه وحضارته ، في علاقته ومـــدى تـــأثره وتـــأثيره

---

1 / تقع جنوب الجزائر بنحو 1500كم .

.بالإضافة إلى أهم العوامل المساعدة في هجرة العلماء إليه واستقرارهم به لفترات طويلة من الزمن .

تضم الأقاليم التواتية حاليا غالبية (ولاية أدرار حديثاً) باستثناء منطقة تنزروفت الحديثة ومنطقة عين صالح التابعة لولاية تمنراست،.وهي تتوزع تاريخيا على أقاليم ثلاث (توات ،قورارة وتيديكلت) .

تعتبر الأقاليم التواتية منطقة ضاربة في أعماق التاريخ ،ويرجع تاريخ عمارتها إلى ما قبل الإسلام بقرون بعيدة . ولا أدل على ذلك من كثرة الحديث عنها في كتب المؤرخين والرحالة العرب والأعاجم ،كابن حوقل ([1])والكرخي([2]) ،وابن بطوطة ([3]) وابن خلدون ([4])والحسن الوزان ([5])وعبد الرحمان السعدي ([6])وأبي سالم العياشي ([7])والحاج بن الدين الأغواطي ([8])بالإضافة إلى

---

1 / أشار لها في كتابه صورة الأرض ص 83 طبعة بريل 1938.

2/ أشار لها في كتابه المسالك والممالك ص 36 .تحقيق الدكتور محمد صابر عبد العالي .1961 مصر .

3/ ذكرها في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . ص 699 و 700 . دار صادر بيروت.

4/ / ذكرها في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون . مج 1/ج1 ص 93، مج 6/ج11 ص 120، 123، 133، 206 .مج7/ج13 ص 118، 119 .دار الكتاب اللبناني 1983م بيروت لبنان .

5 / ذكرها في كتابه وصف إفريقيا ج 2 ص 133 وما بعدها .ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر .1983 دار الغرب الإسلامي .لبنان .

6/ ذكرها في كتابه تاريخ السودان . ص07 وما بعدها .

7 / ذكرها في رحلته ماء الموائد الجزء الأول . ص 20 . وزار الإقليم خلال هذه الرحلة التي دامت قرابة خمسة عشرة عاماً من سنة 1059 إلى 1074 هـ .

8 / / ذكرها في رحلته التي كتبها سنة 1242 هـ والتي زار من خلالها مناطق داخل الوطن وخارجه ، ومنها إقليم توات وتيميمون وقد ترجمت إلى لغات عدة .ينظر كتاب تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هـ . أبو القاسم سعد الله . ج2 . ص 401 . ط 2 الجزائر 1985 .

الرحالة الألماني جير هارد رولف ([1]) والمؤرخـــان الفرنـــسيان : مارثان ([2]) وبرنارد سافرو ([3]) و غيرهم .

لقد شكلت الأقاليم التواتيـــة عبـــر تاريخهـــا الطويـــل ، وبالنظر إلى موقعها الاستراتيجي الذي توســطت فيـــه كبريـــات العواصم الثقافية عربيا وإسلاميا خيط تواصل وعطاء بين مختلف هذه الشعوب ، ومن ثم انعكس الأمر إيجابا على واقـــع المنطقـــة ، فعرف إنسانها كيف يستغل الظـــرف ويـــستثمر هـــذه العناصـــر ، ليشارك بها القطبين ، الشمالي وشمال الجزائر والمغرب وتـــونس ومصر وليبيا ، والجنوبي بعواصمه التاريخيـــة الكبـــرى كتمبكتـــو وكانو وشنقيط وأروان وغانا وغير ذلك.

كل هذا وغيره "جعل الجماعات التواتية عبـــر تاريخهـــا الطويل من أنشط الجماعات التي سكنت الـــصحراء... أوصـــلوا أسواق شمال المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني عن طريق القوافل الذاهبة والآيبة ، ومع هذه القوافل اطلع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شـــائعة عنـــد عـــرب المشرق والمغرب ،.وفي نفس الوقت قام علماء تـــوات بنقـــل مـــا عندهم من علوم ومعارف . "(4) .كما ذكر القاضي محمود كعـــت أن كل جامعات الغرب الإفريقي ومساجده كانـــت خـــلال القـــرن الخامس عشر وحتى القرن السابع عشر الميلادي حافلـــة بالطلبـــة والعلماء من منطقة توات (5). ويضيف السعدي أن قائمة العلمـــاء المشهورين في مساجد وجوامع مدن الغرب الإفريقـــي ومراكـــزه

---

1 زار الإقليم سنة 1864 م وتحدث عنها في كتاباته . المصدر السابق . ص 64 .

2 / زار الإقليم سنة 1904 م . وكتب عنه في كتابه الشهير (أربعة قرون مـــن تـــاريخ المغرب 1504 إلى 1902م) المصدر نفسه. ص 45 .

3 / ذكرها في كتابه التسلسل الزمني لأحداث توات (معالم عن التاريخ) ، مركز البحـــث العلمي غرداية.

4/ إقليم توات خلال القرنين 18 – 19 م .ص 113. فرج محمود فرج .د م ج .الجزائر 1977م .

5 / ينظر : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس .ص.15 .تحقيق هوداس و دلافوس.مطبعة بردين .باريس1964 .

الحضارية يشكل التواتيون من بينهم نسبة تقارب النصف (1). و لهؤلاء جميعا وغيرهم من علماء الإسلام آلاف المخطوطات الموجودة حاليا في خزائن ومكتبات الأقاليم التواتية خاصة بالإضافة إلى خزائن ومكتبات كل من مدن : مالي ، وموريتانيا ، و والنيجر ، وغانا ، ونيجيريا ، والسنغال وغيرها.وهو ما كان رافدا أساسيا في تاريخ نهضة كثير من هذه الدول على مر العصور.

وإذا حاولنا أن نلقي نظرة عامة على أهم هذه المخطوطات العلمية في واقعها الحالي ، فإننا نجد أن جل إنتاج هذه المرحلة قد ضاع مما ضاع من مخطوطات الإقليم شأنه في ذلك شأن كثير من تراثنا الإسلامي عامة ، وذلك كله بفعل عوامل الطبيعة القاسية ، أو بفعل عوامل الإنسان نفسه ويكفي أن نشير هنا إلى أنه "قبل عملية النهب والضياع التي تعرض لها المخطوط في الولاية، والتي بدأت قبل القرن 17 الميلادي كان يوجد سبعة وعشرون ألف مخطوط"(2) وفي آخر إحصاء لجمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بولاية أدرار، والذي شمل 29 خزانة فقط من بين أكثر من سبعين خزانة للمخطوطات ، تبين أن هناك ثلاثة آلاف مخطوط مفهرسة فقط من مجموع اثني عشرة ألف مخطوط تم إحصائها.

وإيمانا منا بمساهمة الجميع في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة، وكسر جدار الصمت المضروب من حولها من جهة ، وانطلاقا من وقوفنا الشخصي على كثير من الآثار العلمية الإسلامية وما أنتجه العقل العربي الإسلامي في سالف مجده وأنار به دروب البشرية الحالكة كانت لنا هاته المبادرة الأولية في تصفح بعض من رفوف خزائن المخطوطات بالإقليم في محاولة لاستجلاء أهم رموز هذه الحركة العلمية في ما خلفوه من آثار وأعمال علمية تحديدا ، ولنا في كل ما تبقى من آثار مخطوطة ، ومعالم مرصوصة – على قلتها – كبير الأمل في الوصول إلى ما قد يشكل يوما لبنة أخرى من لبنات صرح حضارتنا التليدة .

---

1 / ينظر : تاريخ السودان .تحقيق هوداس .مطبعة بردين .1898م .

2 / دليل ولاية أدرار 1999 م ، ص17 ، مكتبة (ج.أ.د.ت. أدرار).

لقد شملت هذه الدراسة مبدئيا خمس خزائن من أصل خمسين خزانة زرناها ، ووقفنا شخصيا على أهم ما جاء فيها من مخطوطات علمية وأعلامها وصفا وترجمة .وقبل البدء مع وصف هذه المخطوطات العلمية وتحديد طبيعتها وجب التنبيه إلى ملاحظتين اثنتين أولهما : إن طريقة الحفظ بشكل عام في هذه الخزائن لا تبشر بخير ، ويبقى المخطوط فيها يصارع الفناء ليل نهار .ثانيا إن موضوعات الفلك والطب وما أنتجه العقل الإسلامي في هذين الميدانين تحديدا قد أخذ حيزا كبيرا من رفوف هذه الخزائن ، ومع هذا فقد بقيت في معظمها بعيدة عن أعين الباحثين والمحققين .

و لما كان فن الخط وتأليف المخطوطات من أكثر الفنون التي اشتغل عليها التواتيون وخلفوا فيها الآف المخطوطات المؤلفة والمنسوخة كغيرهم من أبناء الإسلام ،كان من الضروري الحديث عن الورق و الخط وصناعة الألوان ، وفي هذا الباب عثرنا على مخطوط صغير ومهم في بابه ذلك أنه جاء يتحدث عن موضوع صناعة الألوان وطرق استخراجها من النباتات والأعشاب .

**/ عنوان المخطوط : " التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع [1] المخطوط لمؤلف من الإقليم التواتي ، وهو غير محقق فيما نعلم . أما مؤلفه فهو الشيخ سيدي يوسف: (ق 13هـ)[2] بن سيدي عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحميد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف التنلاني التواتي .

جاء المخطوط في أربع أوراق وسبع لوحات من الحجم الصغير ، ومع هذا فقد تضمن معلومات قيمة ودقيقة في بابه ، و احتوى على مقدمة وثمان كيفيات في عقد الألوان. حيث يقول المؤلف في مقدمته بعد الحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ....أما بعد لما من الله تعالى بتعلم الخط وشغل

---

1 / المخطوط محفوظ بشكل جيد في خزانة كوسام بأدرار .

2 (ينظر ترجمته في : كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات .ج 02 ص37. ، وكتاب قطف الزهرات

بالي أردت أن أقيد لنفسي تقييدا لعقد بعض ألوان المداد مما قيده لي بعض الطلبة ومما سمعته من بعضهم الممارسين لذلك ....وسميته التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع والله أسأل أن يكون من العمل المتقبل المرفوع وأن ينفع به من قرأه أو نظر إليه بعين الرضا خير المنفوع محتويا على تنبيهين ....وتتمة وكيفيات ثمان كل كيفية في عقد لون من الألوان ." (1)

وبعد هذه المقدمة شرع المؤلف في عرض كيفياته الثمانية في صناعة الألوان تفصيلا وجاءت مقسمة نحو الآتي :

الكيفية الأولى في عقد المداد الأسود ، الكيفية الثانية في عقد لون من الحمرة ، .الكيفية الثالثة في عقد لون آخر من الحمرة. ،الكيفية الرابعة في عقد الزنجفور ،الكيفية الخامسة في عقد الزرنيخ وسحقه. ،الكيفية السادسة في عقد الزنجار .، الكيفية السابعة في عقد اللون الأزرق ، الكيفية الثامنة في عقد الزعفران حتى يصير ملونا كالذهب .

أما الخاتمة فقد جاءت منه نصحا وتوجيها في ضرورة تعلم الخط وإتقانه حيث قال فيها " واعلم أن الخط الحسن حكمه ومعرفته هذه الألوان ، تعين بحول الله وقوته عليه وبه فسر قوله تعالى (ومن يوتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فليحث اللبيب على تعلمه وتعليمه ولقد أحسن القائل فيه حيث قال :

تعلم قوام الخط ياذا التأدب **ولازم له التعليم في كل مكتب

فإن كنت ذا مال فخطك زينة**وإن كنت محتاجا فأفضل مكسب " (2)

**/ ثانيا : مخطوط في علم الفلك (3)للشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر :

---

1 مخطوط التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع ص 01 ..يوسف بن عبد الحفيظ . خزانة كوسام أدرار .

2 مخطوط التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع ص 01 ..يوسف بن عبد الحفيظ . خزانة كوسام أدرار .

3 / المخطوط محفوظ في خزانة كوسان أدرار

المخطوط جاء في ست لوحات و مبتور الأخر وكتب بخط مغربي دقيق جدا تصعب قراءته . كما أن الناسخ على ما يبدو نقله عن نسخة أخرى حيث يقول في بدايته : " ما نقل عن تأليف الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر الأخضر المسمى بالسراج في علم الفلك ما نصه : فصل في معرفة ساعة النهار ...وتعرف الساعة ....من جملة الشهور والأيام ." ([1])

****/ ثالثا : وللشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر (1189هـ)**

مخطوط (2)آخر في علم الفلك وهو عبارة عن منظومة في أزيد من عشرين بيتا ومن بحر الرجز أيضا بحر المتون العلمية حيث قال :

الحمد لله الذي علمنا ۞ من النجوم ما به اهتداؤنا

في ظلمات البحر ثم البر ۞ سبحانه من قادر وبر

وخصنا بأفضل البرايا ۞ محمد ذي الفضل والمزايا

صلى عليه ربنا وسلما ۞ وآله وكل من له انتمى

وبعد فالقصد بذا المسطور ۞ قسم المنازل على الشهور

لبعضها أشير بالحروف ۞ بالعدد المصطلح المعروف

ثم شرع بعد ذلك في ذكر رموز ومنازل الشهور بالحروف إلى أن قال في نهايتها :

قد انتهى والحمد لله على ۞ ما مَنّ من آلائه وأفضلا

---

1 / ينظر نص المخطوط اللوحة الأولى .

2 / ينظر: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني ص56.الشيخ محمد باي. ط1 دار هومة الجزائر .

والشيخ سيدي عبد الرحمان (1) (1189هـ) بن عمر التنلاني. هو سيدي عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد ...ويصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولد في مسقط رأسه بتنلان وتنقل بين عواصم تاريخية كبرى وأخذ بها عن شيوخ أجلاء ترجم لهم في مخطوط خاص منهم : الشيخ عمر بن عبد القادر ، والشيخ محمد بن أُبّ المُزَمّري ، وفي فاس أخذ عن الشيخ محمد العربي والشيخ سيدي أحمد السقاط وغيرهم .توفي بمصر أثناء عودته من الحج وكان ذلك تحديدا في اليوم التاسع والعشرين من صفر سنة (1189هـ) ودفن بمقبرة الشيخ سيدي عبد الله المنوفي بمنطقة قايَتْبَايْ ضواحي القاهرة .من آثاره : مخطوط مختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين . مخطوط تراجم شيوخه . مخطوط مختصر النوادر في الفقه .مخطوطات ثلاثة أرخ فيها لرحلاته إلى الحج ، أو في طلب العلم. بالإضافة إلى تقيدات فقهية مختلفة وقصائد شعرية عدة .

**/ رابعا : مخطوط " المقنع في علم أبي مُقرع" (2) في الفلك .

المخطوط عبارة عن رجز مختصر في علم الفلك لناظمه محمد بن سعيد بن يحي السوسي (1090هـ).ورد مبتور الآخر وهو مكتوب بخط مغربي غليظ وعناوين فصوله كتبت باللون الأحمر يقول الناظم في مطلع المخطوط :

يقول بعد حمد رب الفلك ** ثم على محمد الهادي الزكي
أزكى السلام وعلى الأشراف ** آل النبي وكل ذي انصاف
محمد نجل سعيد السوسي ** المرتجي مغفرة القدوسي
يا سائلا مختصرا يكون في** نظم أبي مقرع المؤلف

---

1 / ينظر : مخطوط تراجم شيوخه . ومخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات .ص 29 وما بعدها ،ومخطوط الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ص 03 . ومخطوط جوهرة المعاني .ص23 وما بعدها .ومخطوطات رحلاته الثلاثة . وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات ج/01. .ج/02. ص220 وما بعدها. وكتاب الغصن الداني في ترجمة وحياة عبد الرحمان بن عمر التنلاني . وكتاب قطف الزهرات .ص 99 وما بعدها.

2 / المخطوط محفوظ في خزانة با عبد الله أدرار .

خذه بعون القادر المهيمـــــن ** كمـــــا أردت وبـــــه فاستعن

**/ خامسا : مخطوط "شرح المقنع في علم أبي مقـــرع" (1)فـــي الفلك : وهو للمؤلف السالف الذكر .وهو شرح كامل جاء فـــي أربعة وأربعين لوحة من الحجم المتوسط وعليه حواشي عديدة وقد قسمه الشارح إلى مقدمة وفصول تبعا لأبيات المنظومة حيث يقول في بداية المخطوط بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام علـــى النبي المختار : " ... وبعد فيقول أحوج العبيد لعفو ربـــه الكـــريم الوجل الخائف من عواقب ذنبه العظيم محمد بن سعيد بن محمد بن يحي بن أحمد بن داوود بن أبي بكر بن يعزى السوسي المرغتي : هذا شرح قصدت به تبيين رجزنا المسمى بالمقنع فـــي علـــم أبـــي مقرع قاصدا فيه الاختصار والوقوف عنـــد الحاجـــة والاقتـــصار لقصور الفهم في هذا الزمان القليل الخير الكثير الـــشر والـــضير ، نسيت فيه العلوم ، وامتحت منها قيد الرسوم إنـــا لله وإنـــا إليـــه راجعون "(2)

وقد قسم الشارح مؤلفه إلى مقدمة وفصول حيث تعرض في المقدمة إلى معنى هذا علم التنجيم وأهميته وكذا أول من نظر فيه حيث قال : " مقدمة : اعلم أن هذا العلم يعرف عند الناس بعلم التنجيم ، والتنجيم مصدر نجم الرجل إذا نظر في النجوم فهو منجم .ولما كان أكثر هذا العلم مبينا على سير النجوم والشمس والقمـــر والبروج والمنازل والدوائر .وكل الذي أراد لا بد أن ينظـــر فـــي النجوم فيعرفها بأعيانها وأسمائها سمي ذلك التنجيم . وأصل معرفة هذا الفن الذي لا بد منه أولا معرفة منزلة الشمس وبرجها ومعرفة اليوم الأول من الناير . وأول من نظر في علم النجوم سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فكان علمه مستقيما إلى زمان نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام فكتبه في ألواح من طين ... "(3)

---

1 / المخطوط محفوظ في خزانة با عبد الله أدرار .
2 / مخطوط "شرح المقنع في علم أبي مقرع" اللوحة الأولى .
3 / مخطوط "شرح المقنع في علم أبي مقرع" اللوحة الأولى

وبعد المقدمة جاء تفصيل الفصول والأبواب فكان الفصل الأول في معرفة أيام العرب والمهمات منه ، ليتبع بفصل ثان في معرفة ما مضى من الشهر العجمي والعربي ، ثم فصل في معرفة منزلة القمر وبرجه، وآخر في أوقات الصلوات والسحور والساعات والطالع ، وبعده فصل في أمكنة الدراري ومقامها وبيوتها وأيامها .

و تبين وتفصيل فصول وأبواب النظم يأتي في الختام ليذكر بعدد أبيات المنظومة وتاريخ نظمها فيقول في رجزها أولا :

سميته المقنع في علم أبي ***** مقرع أبغي نفع أمة النبي
أبياته (ضحا)وعامها(شم) ***** مصليا على النبي الهشمي

ثم يقول معلقا على هذه الأبيات : " أي أبيات هذا المختصر على عدد حروف (ضحا) وهو تسعة وتسعون بيتا مزدوجات وعدها خوف الزيادة والنقصان منها . وقوله وعامها(شم) أي العام الذي نظمت فيه أبيات هذا المختصر هو بعدد نقط حرفي (شم) وهو عام أربعين وألف(1040هـ) . "(1)إلى أن يقول في آخر الشرح : " وسميت هذا الشرح الممتع في شرح المقنع ومعناه إنه يمتعك إذا نظرت فيه بمسائل العلم وينعمك .نسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يجعله كذلك مكملا للمقصود من الانتفاع به وحقق فيه الرجاء والإمتاع ويجعله خالصا لذاته الكريم تبارك وتعالى ، ويثبت أجره يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين "(2)
وقد قام بنسخ هذا المخطوط الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التواتي (1189هـ)وكان ذلك ضحى يوم الإثنين الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة 1168هـ. وهو مخطوط كامل وجيد الأوراق.

---

1 / مخطوط "شرح المقنع في علم أبي مقرع" اللوحة الرابعة والأربعين .
2 / مخطوط "شرح المقنع في علم أبي مقرع" اللوحة الرابعة والأربعين .

**/ سادسا : مخطوط في الطب (1)

جاء هذا المخطوط في أزيد من 300 صفحة تقريبا وهو بدون عنوان ومبتور الأول ليس فيه ذكر للمؤلف ولا الناسخ ولا تاريخ النسخ وهو بخط مغربي غليظ وملون ، عناوين أبوابه باللون الأحمر والأخضر كما جاءت كلمات النص مشكولة بلون أحمر . وقد ضم الكتاب إثنين وستين بابا بحيث يبدأ من الباب الثاني الذي عنونه باب في علاج النّواسير والثالث والبتور وهي أمراض تصيب النساء. وينتهي في الباب الثاني والستين الذي جاء في أنواع الفك الذي يكون مع جرح أومع كسر أو معهما . ولم تأتي في المخطوط خاتمة معينة ولكن الكتاب انتهى بنصائح عامة وما ينبغي أن يتوفر في المعالج من حذق بالصنعة وطول الدربة والرفقة والشفقة في غير تهور ولا جسور .

جاء المخطوط الطبي مدعما بكثير من الرسوم والصور لمختلف الآلات المستعملة في التطبيب مثل آلة المَربَع الذي يدفع به الجنين و المبضع الذي يقطع به الجنين وصورة المحجمة التي تستعمل في النار وغير ذلك . كما نسجل اهتمام المؤلف في جزء كبير من مخطوطه بالجنين وسبل إخراجه والمحافظة عليه . وانتهى المخطوط دون ذكر للمؤلف ولا الناسخ حيث جاء في ختامه : " كمل بحمد الله وحسن عونه والصلاة التامة على سيدنا محمد خاتم النبيئين ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وغفر الله العظيم لكاتبه ولقارئه وللمطبب به ولجميع المسلمين رحمته إنه هو أرحم الراحمين وذلك يوم الأحد السادس والعشرين شعبان المكرم الذي من عام أربعة وتسعين وثمانمائة ." (2)

**/ سابعا : مخطوط حاشية(3) على مخطوط ابن الوليد في الكبس .

1 / المخطوط محفوظ في خزانة قصر ملوكة ولاية أدرار الجزائر

2 / مخطوط الطب . اللوحة الأخيرة .

3 / المخطوط محفوظ في خزانة بن الوليد ولاية أدرار الجزائر

المؤلف هو سيدي البكري بن عبد الرحمن البكري (1339هـ) من علماء إقليم توات له مؤلفات مخطوطة وديوان شعري ضخم . أما مؤلف المخطوط الأصل فهو الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي الوليد من علماء الإقليم ، له آثار مخطوطة في شتى العلوم .

جاء مخطوط حاشية البكري على مخطوط الكبس والازدلاف مختصرا في ورقتين من الحجم المتوسط ، وهو باللون الأسود و عناوينه باللون الأحمر ومكتوب بخط مغربي كبير ، كما جاءت حواشيه متآكلة أما آخره فجاء مبتورا كليا بدأه الشارح بقوله : " ولما دعت همة الأريب والأحب اللبيب سيدي محمد بن الأحب المرحوم البركة سيدي عبد الله بن سيدي الوليد رحمه الله إلى أن يؤلف تأليفا في الكبس والازدلاف يذكر فيه كلاما ، فخولف فيه ، فألف في رد المخالف مسودة كاتبني أن أمعن النظر فيها فأصوب من ألفاظها بما ظهر لعقلي القاصر وجهدي الفاتر فوجدت نظرة المسودة ربما تضيق فجعلت هذا الصك كالحاشية لتكون للمؤلف تذكرة عند تبيضه مسودته لأنه استنصحني فنصحت له بما أمكن إذ النصح واجب والغش حرام . "(1)

وفي نهاية اللوحة الثانية من المخطوط وجه الشيخ البكري أبياتا ظاهرها أنها ختامية للمخطوط وجاء فيها :

فانظر وجرد الحساب تعلم	۞	صواب ما قلت بلا تلعثم
وطالع الكتب في التنجيم	۞	كروضة الأزهار بالتتميم
ومثل شرح ابن سعيد الكبير	۞	وتأليف الحطاب تسأل الخبير
تجد هناك وفق ما ذكرنا	۞	محققا تحقيق ما سبرنا
فيرجع الغمر الذي بك اقتدى	۞	إلى صواب القول فيما قد بدا " (2)

---

1 / مخطوط الحاشية اللوحة الأولى .

2 / مخطوط الحاشية اللوحة الأخيرة .

و من خلال هذا الرد نستطيع أن نقف وبوضوح على نشاط الحركة العلمية عموما والفلكية خصوصا في هذا الإقليم الصحراوي ويتجلى ذلك من خلال التأليفات في هذا العلم والردود عليها فهذا ابن الوليد يؤلف كتابا أولا فيتلقى عليه ردا مخالفا لنظره ، فيضطر إلى إعادة تأليف كتاب ثان ويوجهه هذه المرة للشيخ البكري لتصويبه وتنقيحه فيكون أخيرا هذا المخطوط الحاشية . كما يأتي هذا المخطوط ليبين لنا اهتمام علماء الأمة بتراث أجدادهم وما كتب في هذا العلم خصوصا على يد ابن سعيد والحطاب وغيرهم وهو مانبه إليه الشارح في أبياته الأخيرة .

**/ ثامنا : مخطوط في طب مرض الجدري والحصبا(1)

المخطوط عبارة عن فوائد منقولة من كتاب الشيخ المؤلف الأزرق وجاء في ورقتين وأربع لوحات ، وكتب بخط مغربي واضح و بلوني الأسود والأحمر . بدأه المؤلف بقوله : " اعلم أن هذه العلة تعم جميع الناس ولا يسلم منها أحد .سببها مادة غليظة مجتمعة من ......دم غليظ وهو الذي كان غداء الجنين في بطن أمه ، أوله يبادر في أول الأمر بالفصد أو فصد عرق الأذن فإنه يقوم مقام الرعاف ويحفظ العين من أن يقع فيها شيئ . وأما ألوان الجدري الأسود ثم الأخضر وأجودها الأبيض " (2)

وبعد أن يأتي المؤلف على بعض أنواع المرض وأهم النباتات والأعشاب المستعملة في علاجه وكذا طرق تحضير كل ذلك يختم قوله بالحديث عن العسل ونبات الحلبة وأهميتهما في علاج هذا المرض حيث يقول : " والعسل إذا أكتحل به منع من ظهور الجدري في العين .الملح إذا ذوب بالماء وطرح عليه لب الحلبة بعد أن تطبخ طبخا بليغا وتصير مثل العسل ويلطخ به بدن المصاب فإنه ينضجه سريعا ويقشره ولا يحتاج إلى غيره والله أعلم وعليه الإتكال وإليه المرجع والمآل وبه الإستعانة والتوفيق إلى

---

1 / المخطوط محفوظ في خزانة الطالب محمد بن العربي غرميانو أدرار .

2 / اللوحة الأولى من المخطوط .

أنجح طريق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وهذا ما وجدنا في النقلة المختصرة من الكتب المذكورة "(1)

**/ تاسعا : مخطوط في الفلك(2)

المخطوط من تأليف الشيخ القاضي النحوي سيدي محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني .وناسخه هو الشيخ سيدي عبد القادر بن الحاج عبد العزيز .أما تاريخ نسخه فكان ضحوة يوم الخميس شهر ربيع الأول ...

المخطوط الفلكي هذا جاء في حجم كبير جدا لكنه ناقص لبعض الأوراق تبعا للمعنى . خطه مغربي دقيق وغير واضح والمخطوط عبارة عن شرح لمخطوط آخر كان قبله وتناول في مضمونه معظم الأمور الفلكية المتعلقة بالمنازل والأبراج والأوقات والنجوم وغير ذلك .

يبتدأ المخطوط بقول المؤلف : " حمدا لمستحقه الذي زين الفلك بالخنس الجوار الكنس والسماء بالنجوم وكل في فلك يسبحون وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وإنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والصلاة والسلام التامتان الأكملان على سيد الكونين وسيد الثقلين وأشرفهما "(3)

وبعد تفصيل موضوعه وتمامه أرخ المؤلف لشرحه بداية ونهاية حيث قال : " انتهى بحمد الله ونجز على يد كاتبه بأوائل ربيع الثاني من الشهر، الثالث والثلاثين والمائتين وألف ، بتاسع منه ، وجمعته من عدة كتب موجودة ومن دفتر وهامش .... وكمل بآخر يوم الأحد عند الإصفرار .أسأل من الله القبول ودوام النفع به لمن هو أهل له فلله الحمد وله النعمة . "(4)

**/ عاشرا : أرجوزة فلكية (5)في معرفة الشهور وأقدام الزوال

1/ اللوحة الأخيرة من المخطوط .

2 / المخطوط محفوظ في خزانة بن الوليد ولاية أدرار الجزائر

3/ اللوحة الأولى من المخطوط .

4 / اللوحة الأخيرة من المخطوط .

5 قام الشيخ الحاج محمد بن عبد الرحمان بن حسان الشيخ بطباعة هذه المنظومة ، وقال إنه عثر على مخطوط المنظومة في خزانة أنزجمير.للمخطوطات

ولعل آخر نموزج نقف عليه من نماذج المخطوطات العلمية في هذا الإقليم هو مع هذه المنظومة الفلكية المجهولة المؤلف والناسخ والتي وقفنا عليها مطبوعة في خزانة أنزقمير ، وهي عبارة عن أرجوزة في معرفة الشهور وأقدام الزوال ، والمنازل والبروج وأيام دخولها من الشهور وقد جاءت في خمسين بيتا كما وقعها الناظم .يقول في مقدمتها :

الحمد لله الكبير الباري ۞ مكور الليل على النهار
وخلق الأرض كذا السماء ۞ وحرّك الأفلاك كيف شاء
ثم الصلاة والسلام أبدا ۞ على النبي العربي أحمد
وآله وصحبه الأفاضل ۞ ما طلعت شمس على المنازل
وبعد ذا نذكر في الترحيل ۞ أرجوزة قريبة التحصيل
فيها شهور مع رجوع واعتدال ۞ برج سمائم ليال والزوال
حرث ونيسان نحوس عَنْصَرة ۞ مولد عيسى والفصول الأربعة
منازل وأيام الشهور ۞ حرف معدوده ا مدى الدهور
ملتمسا فضلا من الجواد ۞ إلى الهداية نحو الرشاد

وبعد هذه المقدمة التي تحدث فيها عن أقسام أرجوزته الخمسة عشرشرع في تفصيل ذلك بدء بشهر يناير أول الشهور :

يناير أل وجدي برجه ۞ تسعة أقدام بها زواله (1)

فتدخل الشمس لسعد بلع ۞ في نقط دال منه فاستمع وع(2)

ويوم يز منه سعدايا السعود ۞ والأخبيا يوم الثلاثين تعود (3)

عشرون منه تخرج الليالي ۞ ومنتهى الحرث لكز تالي (1)

---

1 / المعنى أن شهر يناير عدد أيامه هو (أل) أي واحد وثلاثين يوما ، أما برجه فهو الجدي ، وأما وقت الزوال فيه فهو تسعة أقدام .

2 / المعنى أن أن دخول الشمس يكون بعدد نقط حرف الدال وهو أربعة أي في اليوم الرابع من الشهر.

3 / المعنى أن منزلة سعدايا السعود من هذا الشهر تكون بعدد نقط (يز) وهو يوم السابع عشر ،.أما منزلة الأخبيا فتدخول يوم الثلاثين من هذا الشهر وهو ما صرح به مباشرة .

فبراير كح وبـــرجه علـــــم ۞ دلو وسبعة زوالـــــه التـــــزم (2)

في يوم يه منه مــدخل الربيع ۞ فرغ المقدم في يب يا مطـــيع (3)
وكه فيه للنحوس يعقـــــــل ۞ فرغ المؤخركــذاك يدخـــــل (4)
ومارس أل وبرجه أتـــــــى ۞ حوت زواله بهـــــاء ثبـــــتا (5)

في يوم عشر منه يأتي الاعتدال ۞ كذاك بطن الحون قل لمن عقل (6)

والنطح نقــط كج خذ إلهام ۞ يأتي وإبريل في نقط الـــــلام (7)
وبرجه الحمــــل وللــزوال ۞ ثلاث أقدام بـــــلا محـــــال (8)
فللبطين نقط هـــاء منـــــه ۞ وللثريا يـــــح فاحفظــــــنه (9)
ونقط كز منه للنيســـــان ۞ سبعا مباركا مـــــدى الزمان (10)

---

1 / المعنى أن خروج منزلة الليالي يكون في العشرين من هذا الشهر .أمـــا منتهـــى الحرث فيكون في السابع والعشرين منه وهو ما رمز له ب(كز).
2 / المعنى أن عدد أيام شهر فبراير هو ثمانية وعشرون يوما بعدد نقط الكاف والحـــاء (كح) .أما برجه فهو معلوم ببرج الدلو ، ووقت الزوال فيه يكون بعدد سبعة أقدام
3 / المعنى أن دخول فصل الربيع من السنة يكون في هذا الشهر ويكون تحديدا في يوم الخامس عشر وهو ما رمز له ب(يه) ، أما منزلة فرغ المقدم فهي تـــدخل فـــي اليـــوم الثاني عشر وهو ما رمز له ب(يب)،
4 / المعنى أن منزلتي النحوس وفرغ المؤخر فهما معا في اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر .
5 / المعنى أن عدد أيام شهر مارس هو ثلاثون يوما ، وبرجه هو برج الجوت ووقـــت دخول الزوال فيه يكون بخمسة أقدام عدد نقط حرف الهاء .
6 / المعنى أن دخول منزلتي الإعتدال وبطن الحوت في هذا الشهر يكون معـــا فـــي اليوم العاشر منه .
7 / المعنى أن دخول منزلة النطح يكون في اليوم الثالث والعشرين منه وهو ما رمـــز له بنقط (كج) . وانتقل بعدها للحديث عن الشهر الموالي وهو شهر أبريل الذي يكـــون عدد أيامه على نقط اللام وهو ما يساوي ثلاثين يوما .
8/ المعنى أن برج شهر إبريل هو الحمل ، ووقت دخول الزوال فيه يكون بثلاثة أقـــدام).،
9 / المعنى أن دخول منزلة البطين فيكون في الخامس من الشهر وهو برمز بحـــرف الهاء .ودخول منزلة الثريا يكون في اليوم الثامن عشر وهو ما رمز له الناظم بحرفي (يح)
10 / المعنى أن دخول النيسان يكون في اليوم السابع والعشرين من الشهر وهو مـــا رمز له الناظم بحرفي (كز).

ومـــــايه أل وبــرجه علم ۞ ثور وللزوال باء ملتـــزم (1)
فأول للدَّبـــران منـــــه ۞ وهقعة ليد فأعلَمَنْـــــه (2)
ويوم يز للمصيــف يــدخل ۞ وهنعة في نقــط كز تعقل (3)
لِيونيوه لام لام مـــن الأيام ۞ وبرجه الجوزا على الــدوام (4)

زواله قَدْمُ و يدخل الــذراع ۞ في تسعة منه كذا بلا نــزاع (5)

وياء للرجوع ثـــم النَّثرة ۞ كب ويوم كد قل للعنصرة (6)
ليوليوز أل وسرطان لـــه ۞ وقدم يا أخي قل زوالـــه (7)

في يب منه تدخل السمائـم ۞ وأربعون عدُّها يا فاهـــم (8)

وخمسة لطرفة قد اشتهـــر ۞ ونقط يح منه جبهة ذكـر (9)

1/ المعنى أن عدد أيام شهر مايو هو واحد وثلاثون يوما برمز (أل) وأما برجه فهــو الثور وو قت الزوال فيه يكون بعدد حرف الباء أي قدمين .

2 / المعنى أن دخول منزلة الدبران هو في اليوم الأول من هذا الشهر ، وأمــا منزلــة الهقعة فيكون في الرابع عشر منه برمز حروف يد .

3 / المعنى أن في يوم السابع عشر (يز) من هذا الشهر يكون دخول فصل الصيف ، أما منزلة الهنعة فيكون وفق نقط (كز) أي في السابع والعشرين من الشهر .

4 / المعنى أن عدد أيام شهر يونيوه (جوان) هو ثلاثون يومــا ، وبرجــه هــو بــرج الجوزاء .

5 / المعنى أن وقت الزوال في هذا الشهر (يونيوه) هو بقدم واحد فقط .أما دخول منزلة الذراع فيه فيكون التاسع منه.

6 / المعنى أن دخول منزلة الرجوع في هذا الشهر هو في اليوم العاشر منه وهو مــا رمز له الناظم بحرف الياء. أما دخول النثرة فيكون في اليوم الثاني والعــشرين بــنقط حرفي (كب) . وأما العنصرة أخيرا فيه فهي في اليوم الرابع والعشرين بنقط حرفي (كد) .

7/ المعنى أن عدد أيام شهر يوليوز(جويلية) هو واحد وثلاثون يوما بنقط حرفي (أل) ، وأما برجه فهو برج السرطان ، وأما وقت دخول الزوال فيه فيكون بقدم واحدة .

8 / المعنى أن دخول منزلة السمائم وتسميها العامة أيضا بالصاد الصمايم فيكون فــي اليوم الثاني عشر وهو ما رمز له بنقط (يب) وتستمر السمائم أربعين يوما .

9/ المعنى أن دخول طرفة يكون في الخامس منه ، أما الجبهة فهي بنقط حرفي (يح) أي في الثامن عشر منه.

لغشت أل وبـــــرجه الأسد ۞ زواله قدمان فاحفظ العدد (1)

فأول قل منه للخــــــرثان ۞ يد لصرفة مدى الزمـــان (2)
عشرون منه تخرج السمائم ۞ ونقط يز للخريف قـــادم (3)
ونقط كز منه للعـــــواء ۞ شتنبر لام بلا امتــــــراء (4)
وبرجه سنبلة وللـــــــزوال ۞ أربعة وعشرة للإعتـــدال (5)
ومدخل السماك يوم تاســـع ۞ منه كذا الغفر في كب تابع (6)
أكتوبر أل من الأيـــــــام ۞ وبرجه الميزان خــــذ إلهام (7)
فخمسة قل فيه للـــــزوال ۞ والزّبَنَان نقــط هاء تـــــال (8)
ومدخل الحرث ليز منــــــه ۞ ويح للإكليل فاعرفنـــــــه (9)
والقلب في الآخر منه يدخل ۞ نوفامبـــر لام له محصــــــل (10)
وبرجه العقرب قله يا فتـــى ۞ زواله بنقط حاء قـــد أتـــى (11)
لشولة يج وللشتاء يـــــو ۞ ونقط كو للنعائـــــم روو (1)

1/المعنى أن عدد أيام شهر غشت (آوت) هو واحد وثلاثون يوما بعدد حرفي أل ، أما برجه فهو برج الأسد ووقت الزوال فيه بقدمين .
2 / المعنى أن دخول منزلة الخرثان تكون في اليوم الأول من هذا الشهر ، أما صـــرفة فتدخل في الرابع عشر منه وهو ما أشار إليه الناظم في نقط (يد) .
3/ المعنى أن خروج السمائم يكون في اليوم العشرين من هذا الـــشهر ، وفـــي اليـــوم السابع عشر منه يدخل فصل الخريف .
4 / المعنى أن دخول منزلة العواء يكون في السابع والعشرين من هذا الشهر بنقط (كز) وأما شهر شتنبر (سبتمبر) ففيه ثلاثون يوما بلا شك .
5 / المعنى أن برج هذا الشهر هو السنبلة ، وأن وقت الزوال فيه بأربعة أقـــدام وأمـــا وقت الإعتدال فهو عشرة.
6/ المعنى أن دخول منزلة السماك يكون في اليوم التاسع من الشهر ، وأما الغفر فيكون في اليوم الثاني والعشرين بعدد نقط (كب) .
7 المعنى أن عدد أيام شهر أكتوبر هو ثلاثون يوما ،، وأما برجه فهو الميزان .
8 / المعنى أن دخول وقت الزوال في هذا الشهر يكون بخمسة أقـــدام ، وأمـــا دخـــول الزّبنان فهو في الخامس من هذا الشهر بنقط (الهاء)
9 / المعنى أن دخول منزلة الحرث يكون في السابع عشر من الشهر بنقط (يـــز) أمـــا الإكليل فيكون في اليوم الثامن عشر منه .
10 المعنى أن منزلة القلب تدخل في اليوم الأخير من الشهر أي فـــي اليـــوم الواحـــد والثلاثين منه .وشهر نوفمبر عدد أيامه بنقط (لام) التي تساوي ثلاثين
11 / المعنى أن برج شهر نوفمبر هو العقرب ووقت دخول الزوال فيه يكون بثمانيـــة أقدام على نقط حرف (حاء) .

دجانبر أل وياء تحسب	زواله والقوس برج ينسب (2)
لبلدة طاء وياء للرجوع	وكب ذابح فكن ليّ سموع (3)
ويب منه لليال تدخل	وأربعون عدّها يافاضل (4)
في كد منه مولد المسيح	أَسْبُعَه الأخير في الصحيح (5)
قد انتهى والحمد للإله	ثم الصلاة والسلام الباهي
على الرسول المصطفى المختار	وآله وصحبه الأخيار
أبياتها خمسون بيتا في العدد	من يتقن الحساب يظفر بالمراد

ومن عناوين المخطوطات التي وردت في فهارس بعض خزائن الإقليم ولم يتسن لنا الوقوف عليها معاينة وفهرسة نذكر :

الرقم	عنوان المخطوط	اسم المؤلف	تاريخ التأليف	الموضوع	اسم الناسخ	تاريخ النسخ	مكان الحفظ
01	إكمال فتح المقيت في شرح المواقيت	أحمد بن محمد بن عمر	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة ملوكة
02	الجداول الظاهرة	مجهول	غير معروف	التنجيم	مجهول	غير معرو	خزانة ملوكة

---

1 / المعنى أن دخول منزلة الشولة في هذا الشهر يكون في الثالث عشر منه أي على نقط حرفي (يج) ، وأما دخول فصل الشتاء فيكون في السادس عشر منه ، وأما منزلة النعائم فتكون في اليوم السادس والعشرين أي على نقط حرفي (كو) .

2 / المعنى أن عدد أيام دجانبير (ديسمبر) هو واحد وثلاثين يوما على نقط حرفي (أل) وأما وقت الزوال فيه فيكون بعشرة أقدام وهو ما رمز له بحرف (الياء) وأما برج هذا الشهر فهو القوس.

3 / المعنى أن دخول منزلة بلدة هو في التاسع من الشهر على نقط حرف (الطاء) ، وأما الرجوع فيه فهو في اليوم العاشر على نقط حرف (الياء) ، وأما ذابح فيكون في اليوم الثاني والعشرين على نقط حرفي (كب)

4 / المعنى أن دخول الليال في هذا الشهر يكون في اليوم الثاني عشر منه على نقط (يب) وعدها أربعون يوما .

5 / المعنى أن مولد المسيح عليه السلام هو في اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر .

	في علم الرمل					ف	
03	شرح ابن سعيد في الفلك	ابن سعيد السوسي	غير معروف	الفلك	عمر بن عبد الحميد	غير معروف	خزانة المطارفة أدرار
04	منظومة ابن سعيد في الفلك	ابن سعيد السوسي	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة المطارفة أدرار
05	خريدة العجائب في أخبار الأرض	غير معروف	غير معروف	جغرافيا	عبد العزيز بن سالم	1313 هـ	خزانة المطارفة أدرار
06	منظومة في المنازل	غير معروف	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة المطارفة أدرار
07	علم النجوم	غير معروف	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة ج أ د تاريخية
08	تأليف في علم الميراث	سيدي البكري بن عبد الرحمان	غير معروف	الميراث	مجهول	غير معروف	خزانة البكريين
09	رسالة في طب الأبدان	سيدي البكري بن عبد الرحمان	غير معروف	الطب	مجهول	غير معروف	خزانة بن الوليد أدرار

10	رسالة في ما يعين على الهضم	سيدي البكري بن عبد الرحمان	غير معروف	الطب	مجهول	غير معروف	خزانة الشيخ باي أولف
11	أرجوزة في المنازل	محمدبن عبد الله بن محمد بن عمر	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة الطالب العباسي أولف أدرار([1])
12	الديباج المرقوم في أصول علم النجوم	مجهول	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة الشيخ أبي نعامة أولف أدرار([2])
13	مخطوطات في الفلك	غير معروف	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة محمد الشريف بن أحمد أولف أدرار([3]) .
14	مخطوطات في الطب	غير معروف	غير معروف	الطب	مجهول	غير معرو	خزانة محمد

1 / ذكره الدكتور قدي عبد المجيد .في كتابه صفحات مشرقة من تار يخ مدينة أولف العريقة. ص 197.
2 / المرجع نفسه .ص 198.
3 / المرجع نفسه ص 202.

						ف	الشريف بن أحمد أولف أدرار[1] .
15	السلم المرفوق في علم المنطق	عبد الرحمان الصغير الأخضري	غير معروف	المنطق	مجهول	غير معروف	خزانة كوسام أدرار [2] وعدد أوراقه (20 ورقة)
16	كتاب في الطب	مجهول	غير معروف	الطب	مجهول	غير معروف	خزانة أقبلي أدرار[3]
17	علم الفلك	عبد الرحمان بن أبي غالب الجادري	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة ملوكة أدرار [4] وعدد أوراقه (600 ورقة)
18	كتاب تعريف	مجهول	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معرو	خزانة ملوكة

1 / المرجع نفسه ص 202.

2 / جاء ذكره في فهرس مخطوطات ولاية أدرار .ص 61. .بشار قويدر حساني مختار مطبعة عمار قرفي باتنة .

3 / المرجع نفسه ص 127.

4 / المرجع نفسه .ص 133.

	الوقت والقبلة						ف	أدرار [1]وعدد أوراقه (20 ورقة)
19	كتاب في الفلك	عبد الرحمان بن أب الباعلي المعروف بالمعلم	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة ملوكة أدرار [2]وعدد أوراقه (08 ورقات)
20	قصر المانع	محمد المحفوظ بن عبد الحميد بن محمد بن فتح الله القسطني	غير معروف	الفلك	مجهول	غير معروف	خزانة أنزجمير أدرار [3]وعدد أوراقه (200 ورقة)
21	المنظومة اللفظية في العلاجات والأدوية	علي عبيدة	غير معروف	الطب	مجهول	غير معروف	خزانة زاوية الشيخ المغيلي أدرار [4]وعدد

1 / المرجع نفسه .

2 / جاء ذكره في فهرس مخطوطات ولاية أدرار .ص 61. .بشار قويدر حساني مختار مطبعة عمار قرفي باتنة .

3 / المرجع نفسه .ص186.

4 / المرجع نفسه .ص 198.

							أوراقه (06 ورقات)
22	مختصر في علم الطب	الشيخ جمال الدين أحمد بن إبراهيم السندي الهندي	غير معروف	الطب	مجهول	غير معروف	خزانة زاوية الشيخ المغيلي أدرار ([1]) وعدد أوراقه (50 ورقة)

ولعل في هذه النماذج العلمية المخطوطة وغيرها مما وصل إليه نتاج العقل المسلم على مد عصور خلت بأكملها من تاريخ نهضتنا المجيد وأُنيرت به دروب المعمورة على امتدادها لعل كل هذا وغيره أخيرا يُخَفّف من حدة بعض سهام الاعتقاد السائد والموجه هذه الأيام ليس لأبناء وطن بعينه ولا الوطن العربي فحسب بل لكل أ بناء الإسلام و المسلمين عموما في كون أن العالم الإسلامي ما هي إلا صورة غربية شاحبة، وأنّ حَركته العلمية لم يوح بها فكر ولا عقل ولم ينبض بها إحساس ، ولا أثر فيها للتجديد والابتكار.

هو غيض من فيض سمحت لنا به ورقات البحث المقدمة في إطار هذا الملتقى القيم والهادف ، والذي مثلنا فيه بتلك العناوين العلمية المخطوطة كجزء يسير جدا من مئات مثيلاتها في هذا الباب ، والتي تبقى حبيسة رفوف خزائن الإقليم الكثيرة والمنتشرة في كل الربوع ، وهي وحدها الشاهد الأولي في كل ما تبقى من

1 / المرجع نفسه .ص 198.

مساهمات الأسلاف وأثرهم في مسيرة في الحضارة البشرية أجمع ، ولنا كل الأمل في الوقوف مع ما تبقى من هذه الخزائن السبعين ، وفهرستها ما أمكن تمهيدا وتيسيرا لطرق وصول الباحثين لها ومن ثم تحقيقها ودراستها وما ذلك على الله بعزيز .

☜ المصادر والمراجع.

أولا : المخطوطة :

01/ البكري بن عبد الرحمن البكري .
حاشية على مخطوط ابن الوليد في الكبس
.خزانة بن الوليد أدرار. الجزائر

02/ عبد الرحمن بن باعومر التنلاني . مخطوط تراجم بعض العلماء والشيوخ. خزانة قصر تنلان . ولاية أدرار

03/ عبد الرحمان بن باعومر التنلني مخطوط في علم الفلك
.خزانة كوسام أدرار . الجزائر

04/ عبد الرحمان بن باعومر مخطوط في علم الفلك . خزانة كوسام أدرار . الجزائر

05/ مؤلف مجهول .أرجوزة في معرفة الشهور وأقدام الزوال . خزانة أنزجمير أدرار . الجزائر

06/ مؤلف مجهول : مخطوط في الطب خزانة كوسام أدرار . الجزائر

07/ مؤلف مجهول .مخطوط في طب مرض الجدري والحصبا .خزانة الطالب محمد بن الطيب العزاوي .غرميانو أدرار الجزائر

08/ محمد بكراوي . ترجمة وجيزة لبعض علماء توات . خزانة البكريين تمنطيط أدرار الجزائر.

09/ محمد بن سعيد بن يحي السوسي شرح المقنع في علم أبي مقرع خزانة كوسام أدرار الجزائر

10/ محمد بن عبد القادر بن عمر التنلاني . الدرة الفــاخرة فــي ذكر المشايخ التواتية . خزانة قصر كوسام . ولاية أدرار .
11/ محمد بن عبد الكريم البكري جوهرة المعاني فــي تعريــف علماء الألف الثاني . خزانة قصر تمنطيط . ولاية أدرار .
12/ محمد بن سعيد بن يحي السوسي المقنع في علم أبي مُقــرع .خزانة بن الوليد أدرار الجزائر.
13/ محمد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني مخطوط فــي الفلك .خزانة بن الوليد أدرار . الجزائر.
14/ وسف بن عبد الحفيظ التنلاني . التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع .خزانة كوسام أدرار الجزائر

ثانيا : المطبوعة :

15/ الإصطخري إبراهيم محمد الفارسي .المسالك والممالك .تحقيق الدكتور محمد صابر عبد العالي .1961 مصر
16/ برنارد سافرو .التسلسل الزمني لأحداث توات (معالم عن التاريخ) ، مركز البحث العلمي غرداية
17/ ابن بطوطة .تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .. دار صادر بيروت.
18/ الحسن الوزان . وصف إفريقيا.ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر .1983 دار الغرب الإسلامي .لبنان ..
19/ ابن حوقل .صورة الأرض طبعة بريل .ليدن 1938.
20/ ابن خلدون .العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيــام العــرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون .دار الكتاب اللبناني 1983م بيروت لبنان .
21/ أبو سالم العياشي .ماء الموائد .تحقيق محمد حاجي .المغرب 1977م.
22/ السعدي عبد الرحمان .تاريخ السودان .تحقيق هوداس .بلريس 1964م.

23/ فرج محمود فرج . إقليم توات خلال القرنين 18 – 19 م ...د م ج .الجزائر 1977م
24/ أبو القاسم سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هـ . ط 2 الجزائر 1985.
25/ القاضي محمود كعت . تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس .تحقيق هوداس و دلافوس.مطبعة بردين .باريس1964 .
26/ عبد الرحمان الضب وآخرون . دليل ولاية أدرار 1999 م ، مكتبة (ج.أ.د.ت. أدرار).
27/ عبد العزيز سيدي عمر قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،. مطبعة دار هومة، ط2 ، الجزائر 2002م.
28/ عبد المجيد قدي . صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة. (د ط ت)
29/ محمد باي بالعالم . الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات .ط .1.2005 دار هومة الجزائر .
30/ محمد باي بالعالم . الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني.ط1. 2005 الجزائر.

المقال الرابع :

دور الزوايا في الحفـــاظ على التـــراث المخـطوط بإقليم توات

زاوية الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم (1133هـ) بتمنطيط أنموذجا([1])

مقـدمـة

يشكل الإقليم التواتي (ولاية أدرار حديثا) على امتـداد تاريخه الطويل والزاخر بالأحداث الثقافية أحد أهم مناطق ومراكز الزوايا والمدارس القرآنية على مستوى القطر الجزائري عموما ، إذ أنه وابتداء من القرن السادس الهجري تاريخ قدوم الشيخ مولاي سليمان بن علي وتأسيسه لأول زاويـة بـالإقليم علـى الأرجـح سنة(581هـ) توالى تأسيس الزوايا في هذا الإقليم تباعـا ليـصل العدد مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري إلى أزيد من خمـسين زاوية ومدرسة قرآنية كبرى ، وبتعداد طلبة ومتمدرسين هو الأول تعدادا على المستوى الوطني بما يفوق ستين ألف طالب ، و مئـات الشيوخ والأئمة . فكانت بذلك هذه الزوايا أحد أهم وأكبر خـزان للمخطوطات وطنيا وإقليميا تقريبا. وإذا حاولنا أن نلقي نظرة عامة على هذه الزوايا بما تحتويه من مخطوطات فإننـا نجـد أن جـل المخطوطات بها قد ضاعت الآن ، وذلك بفعل عوامـل الطبيعـة

---

1 /المقال منشور مجلة تراث الصادرة عن هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام. مدينة العين الإمارات العربية/ السنة العاشرة/ العدد 112 العدد 112 يناير 2009 ص130.
والمداخلة ألقيت في الملتقى الوطني حول مخطوطات التراث الإسلامي بزوايا الجنوب الجزائري. المنظم من ظرف جامعة وهران .معهد الحضارة الإسلامية . المركز الجامعي بشار أيام : 18/17/16 أبريل 2007

القاسية ، أو بفعل عوامل الإنسان(*/01) نفسه ويكفي أن نشير أنه "قبل عملية النهب والضياع التي تعرض لها المخطوط في الولاية، والتي بدأت قبل القــرن 17 الميلادي كان يوجــد سبعة وعشرون ألف مخطوط" (*/02) ، بينما أكثر الباحثين تفاؤلا بمستقبل هــذا الإرث الآن لا يمكن أن يتجاوز في إحصائياته عــدد عــشرة آلاف مخطوط . وهكذا نرى أن ثلثي هذا الإرث قد ضاع مما ضاع من تراثنا ومع ذلك فإن الثلث المتبقي هو ليس بعيدا عن .

ومعلوم أن خزائن المخطوطات جميعها داخل هذه الزوايا تختلف في ما بينها أهميةً وتواجداً للمخطوط لكن أقل واحدة منهــا تقريبا تحوي بين جدرانها حاليا على ما يزيد
عن مائتي مخطوط تقريبا ، بينما وصل العدد في الــبعض الآخــر منها الألفي مخطوط.، وهي إلى هذا أيضا تختلف عــن بعــضها البعض أيضا في قيمتها التاريخية وأهمية محتوياتها

لقد شكلت الزوايا في منطقة توات موطنا ورافدا أساســيا من روافد الحياة العلمية والثقافية بالمنطقة ، حيث أن جل علمــاء المنطقة مروا في تعليمهم وتعلمهم بالزوايا والمدارس القرآنية العامة المنتشرة في كل أقطار الإقليم بما تقدمه من وجبات ثقافيــة دســمة ومتنوعة أولا ، وبما توفره من مأوى ومطعم لروادها ثانيا ،وفــي ذلك يقول الشيخ مولاي أحمد الطاهري واصفاً المنطقة وزواياها: " ومن عادتهم إكرام الضيف ، والمسافر لا يحتاج إلى حمــل الــزاد معه ، لأن في كل قصر من قصورها عادات ، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للأضياف فإن المسافر يقــصد دار الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه ، فيجد حتــى علف الدواب... وما أكثر هذه الزوايا فــي ذلــك القطــر العزيــز المبارك."(*/03)، وثانيــاً بتوفرهــا علــى كثيــر مــن خــزائن المخطوطات التي كان العلماء يترددون عليها ليشكلوا حلقة درسهم وتعلمهم ، ذلك أن علماء المنطقة وبعد تفرغهم من وقفات تدريسهم في موضوعاتهم اللغوية والأدبية المختلفــة داخــل هــذه الزوايــا خصوصا يلجئون إلى تدوينها ونسخهــا، بل وإلى شرحها والتعليق

عليها حتى يسهل فهمها ومتابعتها من الطلبة المتمدرسين من جهة ، أو تُورث للأجيال اللاحقة من جهة أخرى، وشيئا فشيئا يستطيع كل عالم، أو شيخ زاوية أن يؤسس لنفسه خزانة مخطوطات ومكتبة خاصة .

والزاوية اسم " يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني... عرفت في أوائل القرن (08هـ) وكانت تطلق على مكان معد للعبادة ، كالمسجد ، ويشتمل على المرافق للطلبة المجاورين بها ، وإيوائها للواردين عليها وعابر السبيل ، وقيل أنها عرفت في المغرب بعد القرن (05هـ)، وسميت في بادئ أمرها دار الكرامة ثم دار الضيافة"(*/04) ، أما عند أهل توات فإن مصطلح الزاوية يشار به إلى تلك الصدقات الجارية التي يحبسها الشخص في حياته وبعد وفاته من خلال نص موثق ومحدد ، لينتفع بها عامة الخلق ، ويحبس لها جملة من الأملاك ولها مكان وموقع خاص، ويشرف عليها الشخص المؤسس ذاته في حياته وبعد وفاته يتعاقب عليها (مقدمين) على التوالي . وتنقسم الزوايا بذلك عندهم إلى ثلاثة أنواع : زاويا الضيافة ، زوايا العلم ، زوايا الضيافة والعلم معاً.

ومن أهم الزوايا والمدارس القرآنية التي احتضنت وزكت المخطوط باكرا ، وانتشلته من غياهب الضياع حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري نذكر : (*/05)

الرقم	اسم الموطن	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
01	زاوية بني حماد	قصر زاقلو توات	بنو حماد	القرن 06 الهجري (550هـ)
02	زاوية مولاي سليمان بن علي	قصر أولاد وشن توات	مولاي سليمان بن علي	القرن 06 الهجري جماد (581هـ)

03	زاوية محمد الطالب بن سليمان	قصر آدغا توات	قصبة محمد الطيب بآدغا	القرن 08 الهجري (780هـ)
04	زاوية سيد الحاج لحسن الشريف	قصر قنتور قورارة	الحاج لحسن الشريف	القرن 08 الهجري
05	مدرسة تمنطيط	قصر تمنطيط	سيد البكري	القرن 09 الهجري
06	زاوية سيدي موسى والمسعود	قصر تسفاوت قورارة	سيدي موسى والمسعود	القرن 09 الهجري
07	مدرسة بوحامد	قصر بوحامد توات	أبو حامد الجعفري	القرن 09 الهجري
08	زاوية مراقن	قصر مراقن توات	سيدي محمد السالم	القرن 09 الهجري (879هـ)
09	مدرسة(زاوية) الشيخ المغيلي	قصر بوعلي توات	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	القرن 09 الهجري
10	زاوية سيدي اعمر	تينكرام شروين	سيدي أحمد الغريب	القرن (09هـ)
11	زاوية ميمون	قصر ميمون توات	الإدريسيون القادمون من تلمسان	القرن 10 الهجري (916هـ)
12	زاوية الشيخ عمر	قصر إقسطن قورارة	سيدي محمد بن عمر	القرن 10 الهجري

13	زاوية الحاج بلقاسم	زاوية سيد الحاج بلقاسم	سيد الحاج بلقاسم	القرن 10 الهجري
14	زاوية سيدي باسيدي	قصر فاتيس قورارة	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10 الهجري
15	زاوية الدباغ	قصر ز/الدباغ قورارة	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 الهجري
16	زاوية الحاج بو أمحمد	قصر تبلكوزة قورارة	سيد الحاج بو أمحمد	القرن 10 الهجري
17	زاوية سيدي عباد	قصر أولاد عيسى قورارة	سيدي عباد	القرن 10 الهجري
18	زاوية الواجدة	قصر الواجدة قورارة	سيدي إبراهيم	القرن 10 الهجري
19	زاوية بوشامية	بلغازي دلدول	سيدي بوشامية	القرن (10هـ)
20	زاوية ودغاغ	قصر ودغاغ قورارة	سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي	القرن 10 الهجري
21	زاوية مولاي هيبة	بلدية تمقطن	سيدي أبو الأنوار مولاي هيبة	القرن (10هـ)
22	زاوية سيدي عومر	قصر زاوية سيدي عومر قورارة	سيدي عومر بن أحمد بن الصالح	القرن 11 الهجري (1008 هـ)
23	زاوية كنته	قصر زاوية كنته توات	عبد القادر بن عمر الكنتي	القرن 11 الهجري (1012هـ)
24	زاوية بادريان	قصر بادريان	الحاج محمد الصوفي	(1033هـ)وقيل (1004هـ)

25	زاوية سيدي امحمد بن أحمد	أومراد أولاد سعيد	سيدي امحمد بن احمد	(1085هـ)
26	زاوية تنلان	قصر تنلان توات	سيدي أحمد بن يوسف	القرن 11 الهجري (1058 هـ)
27	زاوية الهبلة	قصر الهبلة توات	سيدي علي بن بوبكر	القرن 11 الهجري (1070 هـ)
28	زاوية سيدي أمحمد بن أحمد	قصر أومراد قورارة	سيدي أمحمد بن أحمد	القرن 11 الهجري (1085 هـ)
29	مدرسة انزجمير	قصر انزجمير	علماء انزجمير	القرن 11 الهجري
30	زاوية سيدي علي بن حنيني	قصر زاجلو توات	سيدي علي بن حنيني	القرن 11 الهجري
31	زاوية مولاي عبد الله الرقاني	قصر زاوية الرقاني توات	مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11 الهجري
32	زاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد	قصر اغزر قورارة	عبد الرحمان بن محمد بن علي	القرن 11 الهجري
33	زاوية سيدي زايد	قصر تبرغمين قورارة	سيدي زايد	القرن 11 الهجري
34	زاوية عين حمو	قصر عين حمو قورارة	سيد الحاج بولغيت	القرن 11 الهجري

35	مدرسة المطارفة	قصر المطارفة قورارة	الحاج محمد الصالح	القرن 11 الهجري
36	مدرسة كوسام	قصر كوسام	البلباليون	القرن 11 الهجري
37	زاوية بودة	قصر بودة توات	الشيخ محمد بن عمر	القرن 12 الهجري (1100هـ)
38	زاوية الجديد	قصر الجديد توات	سيد المختار الكنتي	القرن 12 الهجري (1112 هـ)
39	زاوية سيدي عبد القادر	قصر ز/ع. القادر توات	سيدي عبد القادر بن عومر	القرن 12 الهجري (1113 هـ)
40	زاوية مهدية	قصر مهدية توات	سيدي عمر المهداوي	القرن 12 الهجري (1119 هـ)وقيل(1207هـ)
41	زاوية سيد البكري	قصر زاوية سيد البكري توات	سيد البكري بن عبد الكريم	القرن 12 الهجري (1120 هـ) وقيل (1109هـ)
42	زاوية شيخ الركب النبوي	قصر أقبلي تيدكلت	سيدي محمد بن عبد الرحمان	القرن 12 الهجري (1137 هـ)
43	زاوية تسفاوت	قصر تسفاوت توات	الحاج محمد لمجبري	القرن 12 الهجري (1146 هـ)
44	زاوية بودة	قصر بودة توات	الجعفري الملقب (صاحب7حجات	القرن 12 الهجري (1161 هـ)
45	زاوية سيدي	قصر زاجلو	سيدي احمادو	القرن 12 الهجري

46	احمادو	توات		
46	زاوية سيدي أحمد بن سيدي باحمو	قصر زاجلو توات	أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12 الهجري

ولعل من أهم الزوايا وأكثرها نشاطا، و احتضانا للمخطوط – تأليفا ونسخا – زاوية الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم بن أمحمد (1133هـ) بتمنطيط جنوب مقر الولاية أدرار حاليا بنحو عشر كيلومترات والتي نحاول الوقوف عندها تمثيلا لباقي زوايا الإقليم .

أولا : التعريف بالمؤسس الشيخ سيدي البكري (*/06)

هو الشيخ سيدي البكري(1133هـ) بن عبد الكريم بن أمحمد ولد في يوم 12 من رمضان 1042هـ توفي عنه والده الشيخ سيدي عبد الكريم في أربعينية ميلاده بأربعين في نفس السنة ، فتكفل به عمه سيدي الحاج أمحمد القاضي بن عبد الكريم بن أمحمد ، وعنه أخذ مبادئ علومه الأولى في الفقه والنحو وغير ذلك ،

ومما يروى عن بداية اتصاله بشيخه الوقروتي أنه في يوم من الأيام أرسلته والدته بقفة مملوءة بالتين ، فسار بها حتى وصل إلى السبخة المعروفة حاليا بسبخة تمنطيط – وهي الموجودة مابين تمنطيط والمنصورية – وهناك التقى بالشيخ سيدي يدر التطافي الذي سأله عن نسبه فأجاب سيدي عبد الكريم قائلا : أنا البكري من عائلة أبي محمد فقال له الشيخ التطافي من أبناء أبي محمد؟ فقال: ابن عبد الكريم فتأسف الشيخ التطافي كثيرا لوضع وحالة ابن العالم الجليل الشيخ سيدي البكري الرجل الذي تخرجت على يده العشرات من الطلبة والأئمة . وقال الشيخ

التطافي مخاطبا سيدي البكري : إنك ستذهب معي لتتعلم . وبالفعل أخذه معه إلى أحد تلاميذ والده وهو الشيخ سيدي أمحمد بن اعلي النحوي الوقروتي القاطن آنذاك بزاوية سيدي اعمر بأوقروت، ووضعه أمامه وقال له جئتك به لتفعل معه ما فعل معك أبوه ،فأجابه الشيخ الوقروتي قائلا :جزاك الله عني وعن شيخي

وعن ابن شيخي خيرا، فبالغ الشيخ في إكرامه وتقديره ، ومكث عنده مطولا ، حتى أجازه في جميع ما أجيزه عن والده .

وبعد خروج الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم من عند شيخه في أوقر وت تنقل مطولا بين مدن مراكش وفاس ، وهناك اتصل بعدة شيوخ ، واستفاد منهم حتى أجازوه في كثير من العلوم .

وبعد عديد الرحلات العلمية داخل وخارج الوطن عاد الشيخ سيدي البكري إلى مسقط رأسه بتمنطيط ، وتفرغ بعدها للتعليم والفتوى .

وبعد مدة أرسل الشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم قدوره الجزائري إلى البكريين يطلب أحد أبناء تلميذه سيدي عبد الكريم، فكان أن حظي الشيخ سيدي البكري بهاته الزيارة وانتقل إلى جواره في الجزائر ، ولما وصل الشيخ البكري استقبله الشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم قدورة الجزائري ببيتين من الشعر جاء فيهما (*/07):

لوتعلم الدارمن قد جاءها فرحت *واستبشرت ثم باست موضع الدم
وأنشأت بلسان الحال قائلة *أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم

وبقي الشيخ البكري في ضيافة الشيخ سيدي سعيد إلى أن توفي الشيخ سيدي سعيد عام 1076هـ ، بعدها رجع الى توات،

كانت للشيخ البكري في آخر حياته رحلة إلى البقاع المقدسة حيث مر بتونس وهناك أسس زاوية مشهورة باسمه إلى

الآن ،ثم اتجه نحو طرابلس الغرب، ثم قصد مصر، فقابل فيها العديد من العلماء،و المشايخ من بينهم : الشيخ أبي عبد الله محمد الخرشي ،مفتي الديار المالكية في ذالك الوقت ، ومن هناك توجه إلى الحجاز . وفي أثناء عودته إلى الجزائر مر بأرض الزاب وأسس بها زاوية أخرى ،ثم قصد أخيرا أرض تقرت التي بقي بها قرابة بها قرابة الثلاثين (30سنة) .

ولما طالت مدة بقائه في أرض تقرت راسله العديد من أصدقائه يلومنه على طول الغياب وهجر الأحباب ولعل من أهم الرسائل المؤثرة التي وصلت مسامعه رسالة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن علي التزلاغتي التي جاءته في أعقاب وفاة أخيه الحاج محمد القاضي.

عاد الشيخ البكري إلى تمنطيط وأخذ عنه أبناؤه الأربعة سيدي محمد الصالح ، وسيدي عبد القادر ، وسيدي محمد ، وسيدي عبد لكريم ، كما تولى قضاء الجماعة بتوات سنة(1092هـ). وفي زوال يوم الأحد الثاني من شهر ذي القعدة سنة(1133هـ) انتقلت الروح الزكية إلى بارئها .

لقد بلغ الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم (1133هـ) مكانة مرموقة في العلم والتفقه في الدين ، الشيء الذي أهله من بين أقرانه ليتربع على عرش القضاء التواتي لفترات طويلة ، فكان بذلك قبلة مجموعة كبيرة من الشعراء الذين راحوا يعددون من خصاله وفضائله ، وينوهون بدوره البارز في إرساء قواعد العدل بين عموم الرعية، وبين سطور تلك القصائد جميعا أخذت الزاوية البكرية حظها الأوفر وتحدث الشعراء عنها أيضا تأسيسا ومكانة ونذكر من هؤلاء الشعراء تمثيلا :

أولا : الشيخ سيدي محمد الإداوعلي شاعر الرسول كما يلقب وأحد أبرز علماء توات في القرن الثاني عشر الهجري .والشاعر الإداوعلي كانت تجمعه علاقة حميمية خاصة بالشاعر البكري عبر عن بعض مكنونها في هذه القصيدة (*08) المدحية على وزن (البسيط) وتعرض فيها الشيخ الإداوعلي إلى جملة من

خصال ومحاسن الشيخ البكري ، و التي يتقاصر نظم أي الشاعر عن عدها -كما قال - من تبحر في العلم ،وحب للعلماء ،وعدل في القضاء ، وما إلى ذلك . وهي كلها بعض من كل وقف عليه الشاعر بنفسه ، أو سمعه من صدوق فأثبته في نصه جملا جملا . بعدها انتقل من الحديث عن ممدوحه إلى الحديث عن بنيه مبلغا إياهم سلامه الطيب العطر ، معمما شذاه على السهل والجبلا.وفي الأخير انتهى الشاعر إلى الدعاء والتوسل لله سبحانه وتعالى سائلا منه له ولهم جميعا ظلا ظليلا متصلا بظله عز وجل . حيث يقول :

زرمن هويت ولا تصبو لمن عدلا   على هواه وسق لربعه الإبلا
وحط للسيد البكري ركاب منى   تجد من العلم عند بابه الأملا
واذكر كريما قصاه للعلى خلق   عذب وفاز بسؤل من به نزلا

وهذه القصيدة كما هو معلوم جاءت ردا على أبيات (*/09) شعرية بعث بها الشيخ البكري(1133هـ) لصديقه الإداوعلي (ق 12هـ) على وزن البسيط وقال فيها :

بسمل وأحمد مهللا وصل على   خير النبيئين بذا تبلغ الأملا
باب الرضا لك مفتوح فكن شاكرا   أوزعك الله شكرا من صفا عملا
ودعوة الأخ للأخ في غيبته   مقبولة بحديث عنه قد نقلا

ولما توفي الشيخ البكري كان الشيخ سيدي محمد الإداوعلي (ق12هـ) واحدا من أكثر أصدقائه تأثرا لهذا المصاب ، وفي ذلك خلف لنا الشاعر هذه المرثية(*/10) المعبرة التي جاءت تحمل في طياتها أبلغ معاني النبل والصداقة بين الرجلين وفيها قال الشيخ على وزن البسيط:

آه على توات حل الوبال بها   وصارت من بعد نور العلم في الظلم
بموت عالمها الحبر الذي انتشرت   علومه بأرض العرب والعجم

والشاعر الإداوعلي في حديثه عن مصيبتة في فقد صديقه الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم ، انطلق من الجو العام الذي خيم على الإقليم التواتي قاطبة غداة انتشار الخبر، ودخلت المنطقة بموجبه في حزن عام عمّ النجوم والكواكب والأشجار والحجار، ولم يستثن

الطيور في أيكها . كما نعرف من الشاعر أيضا من خلال النص أثر انتشار خبر الوفاة في نفوس التواتيين بعد نعيه في يوم العروبة يوم اجتماع المسلمين.
بعد هذا راح الشاعر الإداوعلي يعدد جملة المكاسب التي فقدتها المنطقة بفقدها للشيخ سيدي البكري، حيث لم تعد هناك دروسه المختلفة في شتى أنواع الفنون، من تفاسير للقرآن والحديث ومن دروس في النحو والفقه والبلاغة والمنطق وغير ذلك، ولم يعد هناك بعده من يوضّح مشكلات المسائل المختلفة، ولا من يرتقي على المنابر إماما معلما، ولا من يتربع على حلقات المدارس معلما وشارحا لكثير من النوازل الخاصة والعامة. وفي الختام لم يسع الشاعر أمام مصابه الجلل إلا الدعاء والترحم عليه أملا في تقبل صالح أعماله والتجاوز عن سيئاته وخطاياه بجاه وحرمة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أين الفنون التي كانت مقررة ... أين التفاسير أين النحو في الكلم
أين الحديث وأين الفقه يا أملي ... أين البديع وأين منطق البكم
أين البيان وتوحيد يميزه ... بعد الإمام البكري درة العلم
من للمسائل بعد الشكل يا أسفي ... من للمنابر بعد الحاذق الفهم
من للدفاتر بل من للمدارس بل ... من للنوازل بل في اللوح والقلم
أكرم به سيدا شمس الورى قمرا ... بين العباد ونور يذهب الظلم

ثانيا : الشاعر سيدي علي بن حنيني(1115هـ) الشيخ الذي كانت تجمعه روابط خاصة بهذه الزاوية وهو ما جعله يثني عليها وعلى مؤسسها في أكثر من مناسبة من ذلك قوله (*/11):

الحمد لله العظيم الأحد ... الواجد الحي العزيز الصمد
ثم الصلاة والسلام أبدا ... على النبي العربي أحمد
وءاله وصحبه الأخيار ... من المهاجرين والأنصار
وبعد فالدعا مخ العباده ... فمن به جد نال المراده
لاسيما الدعاء في الإنشاد ... فواظب عليه باجتهاد
وقصدنا بهذه الأبيات ... توسل بالذكر والآيات
وبالنبي سيد الأنام ... وءاله وصحبه الأعلام

يا ربنا انزل بهذي الزاويـــــة ستـــرا ولطـــفا ودوام العافية
زاوية بكـــــــــرية قديمــــة عــــــلوية شريفـــة كريمـــة

وفي هذه القصيدة ينطلق الشاعر سيدي علي من الحــديث عن أهمية الدعاء وفضله على العبد وما ذكر في ذلك في الأثر ، ثم راح بعد ذلك يبين هدفه وقصده من نظمه ودعائه الذي جــاء منـــه كما قال توسلا بالذكر والآيات وبالنبي (ﷺ) وآله وصحبه . وبعــد جملة من الأدعية والأذكار المختلفة خلص الــشاعر إلـــى الــدعاء للزاوية البكرية بأن يتولاها العلي القدير بسترة وعافيته .

ثالثا : الشاعر الشيخ سيدي محمد عبد الله بن سيدي الحاج محمــد الذي اعتذر له بهذه البائية(*/12) على وزن الطويل قال فيها :

من الشوق عبد الله يسكـــب دمعة وبالذل قال قـــولا جـــاء مصـــوبا
أيا قابل الأعــذار جــد بـــــمكارم على من قصته عن دياركم الصبا
أتاك يريد منـــــــك تقـــبل عذره وحاشاك أن تـــرد مثلـــي خـــائبا

رابعا : ومن الشعراء البكريين الذين خلدوا اسم الشاعر بعد وفاتـــه خصوصا نذكر حفيده الشاعر الشيخ سيدي عبد الحــق بــن عبــد الكريم بن البكري(1210هــ) الذي رثاه بدالية(*/13) مطولة جاء فيها على وزن البسيط بعد المقدمة :

وللدنية اشراط تدل عـــــــــــلى زوالها فاعمل الخيـــــرات واجتهــد
من بعضها موت أهل العلم يا أسفي بقبـــــــــــضهم يندر العلم ويفتقد
فمنهم الســــــيد البكري ذو همم فاق المــــــــقارن في أوانه واحد

كما نذكر أيضا من الشعراء البكريين الذين رثوا الــشيخ الــشاعر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمان بن الطيـــب التنلانـــي (*/14) قال فيها:

تبجيلك الأخـــيار حتـــم إنهـــــــم أهل الفضـــــائل والثنا المعــطار
إن الخيار ذوو التقى والعلم والعـــر فان والافـــضال و الأســـــرار
فإذا نطـــمت من الكرام قـــــــلادة ومنحتها الأجـــــــياد من أحرار

فالسيد الـــــبكري اجعلن وسيطها فيه يتم العـــــــــقد في الأخيار

وجل هذه النصوص الشعرية وغيرها مـــن المؤلفـــات لا تزال مخطوطة بهذه الزاوية كشاهد حال عن نشاط هـــذه الزاويـــة العلمي على مر العصور .

ثانيا : التعريف بالزاوية وبمخطوطات البكريين بها :

لقد جاء في بعض التقاييد المخطوطة بهذه الزاوية وغيرها من خزائن المخطوطات أن هذه الزاوية تأسست سنة (1120 هــ) وقيل (1109هــ) ، أسسها الشيخ البكري خاتمة لمجمـــوع زوايـــاه داخل وخارج الوطن- كما رأينا – وكـــان مـــن ضـــمن أقـــسامها وفروعها العلمية خزانتها الشهيرة للمخطوطات والتي تعد من أغنى الخزائن بالمنطقة إنتاجا للمخطوط لا نسخا – على اعتبار أن هناك خزائن بها غالبية المخطوطات منسوخة لعلمـــاء خـــارج العائلـــة بخلاف هذه الخزانة كما قلت التي بها مخطوطـــات جديـــدة تأليفـــا ونسخا لعلماء من العائلة البكرية تحديدا بالإضافة إلى مخطوطات أخرى منسوخة لعلماء من خارج هذه العائلة .

ومن أشهر العلماء البكريين الذين ساهموا فـــي إثـــراء خزانة مخطوطات هذه الزاوية خاصـــة وخـــزائن المخطوطـــات بالمنطقة عامة بما خلفوه من مخطوطات ومؤلفات شخصية لهـــم أو منسوخة لغيرهم نذكر تمثيلا لا حصرا :

01***/ والده الشيخ سيدي عبد الكريم (1042هــ)(*/15) بـــن أمحمد التواتي ولد سنة (994هــ) أخذ عن علماء عدة منهم والـــده الشيخ سيدي أمحمد والشيخ سيدي عبد الحاكم بـــن عبـــد الكـــريم الجراري و الشيخ سيدي أحمد بـــن عبـــد الله بـــن أبـــي مَحَلّـــي السجلماسي ، والشيخ سيدي سعيد بن لحاج إبراهيم المشهور بقدورة الجزائري، والشيخ سيدي علي الأجهوري المـــصري . والـــشيخ أحمد المقري التلمساني وغيرهم .وقد ألف مخطوطا سماه الرحلـــة وعدد فيه شيوخه وإجازتهم له . كان إماما عالمـــا تـــولى قـــضاء الجماعة بتوات توفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب (23)مـــن

شهر شوال سنة (1042هـ) من آثاره المخطوطة بهذه الزاوية : مخطوط الرحلة .ومخطوط آخر شرح فيه مختصر الدماميني . وله أيضا مخطوط بعنوان : تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز .ومخطوط شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان .وله أيضا شرح على جمل ابن المجراد سماه :غاية الأمل في إعراب الجمل وله في الميراث أبيات شعرية وشرح عليها وله قصائد شعرية عدة أشهرها قصيدته المسماة سفينة النجاة لآهل المناجات .

****

02***/ الشيخ سيدي الحسن(1286هـ)(*/16)بن سعيد البكري . ولد سنة(1210هـ) و أخذ الفقه والنحو عن الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي وأجازه في العلم. كان فقيها متنقلا بين أرض توات وتمبكتو والمغرب وأخذ عنه في مدرسته بالزاوية البكرية تلاميذ عدة منهم ابنه سيدي محمد و الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الرحمان وأخيه سيدي البكري والشيخ سيدي أحمد بن سيدي البكري، وسيدي البكري بن عبد الرحمان وغيرهم .تميز رحمه الله بكثرة نسخه للكتب . توفي سنة(1286هـ) وقيل سنة (1292هـ).

****

03***/ الشيخ سيدي السعدي(1261هـ) (*/17) بن الصالح بن البكري .أخذ عن والده الشيخ سيدي محمد الصالح بن البكري. كان عالما له من الآثار شرح على الأجرومية في النحو . ونسخ بخط يده العديد من المخطوطات .توفي بتمنطيط سنة (1261هـ).

****

04***/ الشيخ سيدي عبد الحق(1210هـ)(*/18) بن عبد الكريم بن البكري أخذ عن والده وعن الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر ، و الشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي والشيخ سيدي عبد الكريم بن الحاجب . تولى القضاء بعد وفاة والده بأمر من عمه الشيخ سيدي محمد بن البكري سنة(1174هـ). توفي وهو محرم في صلاة الصبح يوم الاثنين مطلع شهر ذي القعدة سنة

(1210هـ) من آثاره مجموعة من القصائد الأدبية ، وبعض الفتاوى المختلفة .

****

05***/ الشيخ سيدي عبد الكريم (1174هـ)(*/19) بن البكري ولد سنة(1096) ولد بتمنطيط وبها قرأ القرآن على يد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم ، و أخذ الفقه والنحو عن والده، وعن الشيخ سيدي عبد الحق ، وسيدي عبد الكريم الحاجب ، وسيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد الله وغيرهم . تولى قضاء الجماعة بتوات بعد وفاة والده ولم يزل به حتى أنهكه المرض فتخلى عنه لإبنه بإشارة من أخيه سيدي محمد سنة (1174هـ) . اشتغل بالتدريس مدة وأخذ عنه ابنه سيدي عبد الحق ، وسيدي عبد الكريم الحاجب وسيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد الله وغيرهم . توفي وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من ربيع الثاني سنة (1174هـ).

****

06***/ الشيخ سيدي علي (1286هـ) (*/20)بن عبد القادر بن البكري كان عالما فذا جمعته مع ابن عمه القاضي سيدي عبد الحق عدة مراسلات . كان بارعا في النحو، وله تقييدات مختلفة توفي بتمنطيط سنة (1286هـ).

****

07***/ الشيخ سيدي محمد(1188هـ)(*/21) بن البكري بن عبد الكريم . هو سيدي محمد بن سيدي البكري بن عبد الكريم بن امحمد بن محمد بن ميمون بن عمرو بن عمار البازي ولد سنة(1081هـ) بتمنطيط وبها درس على يد والده الشيخ سيدي محمد البكري ، واخذ بعد ذلك على الشيخ سيدي محمد الصالح بن عبد الرحمان الميموني ، والشيخ سيدي علي بن حنيني .خصه أبوه بالتصرف وإدارة شؤون زاويته المشهورة دون باقي إخوته فانتقل إليها الشيخ سيدي محمد سنة (1117هـ) واتخذها مسكنه النهائي

حتى توفاه الله بها ليلة الإثنين عشرين مـــن شـــهر صـــفر ســـنة (1188هـــ).

****

08***/ الشيخ سيدي محمد(1192هـــ) (*/22) بن عبد الله بـــن محمد البكري. ولد في ربيع الثاني من سنة(1123هـــ) .أخذ عـــن الشيخ سيدي محمد الزجلاوي وعن الشيخ سيدي عمـــر بـــن عبـــد القادر التنلاني، وكان كثير الإطلاع ، وأحد شيوخ الشورى الأربعة في المنطقة . له عدة مخطوطات .توفي بتمنطيط في شهر محـــرم سنة (1192هـــ).

وفي الأخير يمكن القول إن المخطوط بصفة عامة وجد في الزاوية نعم المأوى والمستقر فيها حررت معظم مضامينه الفكريـــة حبرا على الورق ، وفيها أيضا أعيد نسخه وتدريسه أحيانا مـــرات ومرات ، وفيها أيضا استقر ووطن مئات السنين هربا من الضياع والنسيان . وبهذا كله استطاعت هـــذه المؤســـسة الخيريـــة ومنـــذ تأسيسها أن تكون أهم رافد في نهر الحيـــاة الثقافيـــة والاجتماعيـــة للإقليم بالإضافة إلى وقوفها الصامد والمتميز طيلـــة هتـــه الفتـــرة كصمام أمان في وجه كل الحملات التخريبية ضد مقومات الأمـــة وعناصر هويتها .

الهــــــوامــــــش

01/ يذكر كثير من أصحاب الخزائن الذين تحدثنا إليهم أن السلطات الفرنـــسية أخـــذت معها العديد من هذه المؤلفات إبان الحقبة الاستعمارية كما هو الأمر مع خزانـــة زاقلـــو وزاوية كنته وأقبلي وملوكة وغيرهم . كما ذكر صاحب كتاب إقليم توات خلال القـــرنين 18 و 19 م.فرج محمود فرج.أسماء بعض هذه المخطوطات المتواجدة حالياً بالمكتبـــة الوطنية بفرنسا.

02/ دليل ولاية أدرار 1999 م ، ص17 ، مكتبة (ج.أ.د.ت. أدرار).

03/ مخطوط نسيم النفحات ، مولاي أحمد الطاهري ص34 ،.

04/ زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، ص30 . محمد نسيب . دار الفكر الجزائر.

05/ ينظر : تقييدات مخطوطة بخزانة باعبد الله وكوسام ، وكتاب الرحلة العلية ص 418 وما بعدها ، ودليل ولاية أدرار

06/ ينظر ترجمته في : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء توات .ص 15 وما بعدها . ومخطوط جوهرة المعاني .ص20 وما بعدها . ومخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية .ص 53 وما بعدها . وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 77 وما بعدها . وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات.ج/02. .ص 59 وما بعدها . وكتاب سلسلة النواة ج/01..ص 94 وما بعدها، وكتاب قطف الزهرات .ص 119 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها . ص124. وما بعدها .

07/ ينظر : 1الدرة البهية في الشجرة البكرية ص 53 وما بعدها .

08/ ينظر : مخطوط درة الأقلام ص 97 ، ومخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية ص 65 ، و كتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها .ص129 وما بعدها .

09/ ينظر مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية .الحاج محمد العالم ص65، و كتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 هـ إلى القرن 14هـ .ص129.

10/ ينظر : مخطوط درة الأقلام ص 100 ، ومخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية .ص73 وما بعدها وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها ص 135 وما بعدها .

11/ ينظر : مخطوط درة الأقلام ص52 . وكتاب النبذة .ص 145.

12/ ينظر: مخطوط درة الأقلام ص98 وما بعدها .ومخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات .للشيخ الحاج محمد بكراوي .ص 17 وما بعدها ، ومخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية ص 70 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها ص 133 وما بعدها .

13/ ينظر مخطوط درة الأقلام ص 101 وما بعدها وكتاب النبذة .ص 134 وما بعدها

14/ ينظر : الدرة البهية في الشجرة البكرية ، الكواكب البرية في المناقب البكرية ، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني.

15/ .ينظر ترجمته في : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم تـوات .ص 12 وما بعدها . ومخطوط جوهرة المعاني .ص 30 وما بعدها. و مخطوط درة الأقلام فـي أخبار المغرب بعد الإسلام .ص 07 وما بعدها .ومخطوط الدرة البهيـة فـي الـشجرة البكرية .ص 34 وما بعدها .ومخطوط الدرة الفاخرة .ص 05 . وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 75 وما بعدها .وكتاب النبذة في تاريخ تـوات وأعلامهـا . ص114. وما بعدها .

16/ ينظر ترجمته في : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم تـوات .ص 48 ومـا بعدها . وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 107 وما بعدها . وكتاب النبـذة فـي تاريخ توات وأعلامها . ص171. وما بعدها .

17/ ينظر بعض التقاييد في خزانة البكريين قصر تمنطيط أدرار.

18/ ينظر ترجمته في : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات ص.33 وما بعدها . ومخطوط جوهرة المعاني .ص 22 وما بعدها . ومخطوط الـدرة البهيـة .ص 101و127. ومخطوط الدرة الفاخرة ص 05. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم تـوات . ص 80 . وكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات.ج/02. .ص 120 وما بعدها . وكتاب قطف الزهرات .ص 125 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها . ص154. وما بعدها .

19/ ينظر : مخطوط ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات .ص 26 وما بعـدها . و مخطوط الدرة البهية .ص 125 وما بعدها. وكتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات . ص 79 . وكتاب قطف الزهرات .ص 121 وما بعدها، وكتاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها . ص151. وما بعدها .

20/ ينظر تقييدات مخطوطات .خزانة بتمنطيط .

21/ .ينظر : مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية .ص 92 وما بعـدها، وكتـاب النبذة في تاريخ توات وأعلامها . ص143. وما بعدها .

22/ ينظر : مخطوط جوهرة المعاني .ص16. والتاريخ الثقافي ص 81.

المــصــادر والمــراجــع

المخــطــوطــة

01/ ترجمة وجيزة لبعض علماء توات.الحاج محمد بكراوي (المنيعة).

02/ تقييد مخطوط حول حياة الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي أحمد التمنطيطي .خزانة قصر تمنطيط أدرار .

03/ تقييد مخطوط حول حياة الشيخ سيدي علي بن حنيني .خزانة قــصر زاجلــو أدرار.

04/ تقييد مخطوط حول حياة الشيخ سيدي علي بن عبد القادر بن البكري .خزانة تمنطيط أدرار .

05/ تقييد مخطوط حول نسب وحياة بعض العلماء البكريين .خزانـــة قــصر تمنطــيط .أدرار.

06/ جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني : محمد بن عبد الكريم البكري . خزانة قصر تمنطيط . ولاية أدرار .

07/ درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام : سيدي محمد بــن عبــد الكــريم البكري. خزانة قصر تمنطيط . ولاية أدرار.

08/ الدرة البهية في الشجرة البكرية . الحاج محمد بكراوي (المنيعــة). خزانـــة قصر تمنطيط .أدرار.

09/ الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية : محمد بن عبد القــادر بــن عمــر التنلاني . خزانة قصر كوسام . ولاية أدرار .

10/ الكواكب البرية في المناقب البكرية. الحاج محمد بكراوي (المنيعة). خزانـــة قصر تمنطيط .أدرار.

11/ نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تــوات : مــولاي أحمــد الطــاهري

الإدريسي . خزانة قصر كوسام . ولاية أدرار.

المطبوعة

12/ التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14هـ /17م إلى 20م .الصديق الحاج أحمد . ط2003/1. الجزائر .

13/ دليل ولاية أدرار 1999 م ، مكتبة (ج.أ.د.ت. أدرار).

14/ الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات .ج1و2. الشيخ محمد باي بالعالم .ط1.2005 دار هومة الجزائر .

15/ زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، محمد نسيب ، دار الفكر الجزائر.

16/ سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات .ج1و2.الشيخ مولاي التهامي .ط1. مارس 2005.المطبعة الحديثة للفنون المطبعية .الجزائر.

17/ قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر. مطبعة دار هومة، ط2 ، الجزائر 2002م.

18/ النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9هـ إلى القرن 14هـ. عبد الحميد بكري .ط1. 2005. دار الهدى الجزائر

الفهرس

رقم المقال	عنوان المقال	الصفحة
01	حوار الإمام المغيلي (909هـ) مع ملوك وأمراء غرب إفريقيا وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا	03
02	الأشراف أولاد أسي حمو بلحاج بإقليم توات أعلام وآثار	28
03	*المخطوطات العلمية وأعلامها في الخزائن والمكتبات التواتية*	72
04	*دور الزوايا في الحفاظ على التراث المخطوط بإقليم توات*	99